العهد

وأوفوا بالعَهدِ إنّ العَهدَ كان مسؤولاً

الجمعة 19 شوال 1435 الموافق 15 أغسطس 2014 | العدد الرابع والثلاثون | 16 صفحة | www.al3ahdnewspaper.com

«الاتجار بالمعتقلين» ينتعش في سورية

لا يعد الاعتقال السياسي جديدا على السوريين، وهم يعيشون في بلد تحكمه الأجهزة الأمنية بقبضة من حديد منذ أكثر من أربعين عاما، لكن قد يكون الكم الهائل للمعتقلين السياسيين هو ما يميز السنوات الثلاث الأخيرة.
ولا توجد إحصائيات رسمية أو مؤكدة لأعداد المعتقلين لدى أجهزة المخابرات في سورية ...

13

الآباء والأبناء وصراع الأجيال

ما إن تتحرك المياه الراكدة في المجتمعات النائمة، حتى تطفو مظاهر تدافع اجتماعية مختلفة إلى سطحها، جالبة معها حراكا جديدا غير مسبوق، يخيل للكثيرين في بعض الأحيان أنه ظاهرة غير صحية، لعدم اعتيادهم عليها فيما سبق، لكن ما إن نسبر أحوال المجتمعات المختلفة عبر التاريخ حتى نصل إلى قناعة مفادها ...

7

من تداعيات إعلان الدولة في العراق «٢»

في الماضي كان يتحدث الغرب عن «إيران» بوصفها «الجمهورية الإسلامية»، وكانوا يلصقون التهم بالإسلام، لكننا لم نسمع يوما أنهم قالوا «الجمهورية الإسلامية الشيعية»، بينما كان الحديث -بكل وضوح- خلال السنوات الماضية عن «الإسلام السني المتطرف» حتى إذا قامت الدولة الآن في العراق والشام ...

6

بين الحب والمقاومة

طالما فكرت في السؤال الذي يطرق أبواب العقل والقلب.. «لم تهوى الأنثى الارتباط بالرجل المناضل أو المقاوم دون غيره؟»
ولأن ارتباطنا بالتراث الفلسطيني المقاوم كان أعمق من أي ارتباط آخر، ولاسيما ذلك الإرث الذي خلفته الثورات العربية مؤخرا، فإننا لا ننسى ملامح «يحيى عياش» ...

14

الثوار يتقدمون بريف حماة الشمالي.. وتنظيم الدولة يعدم عشرات المدنيين في دير الزور وحلب

العهد – محمد الميداني

تمكنت كتائب الثوار من السيطرة على مواقع لقوات الأسد جنوبي مدينة «مورك» بريف حماة الشمالي وقتل ٥٠ عنصرا من قوات الأسد. وشهدت جبهة مورك في الأيام الماضية اشتباكات عنيفة تمكن الثوار خلالها من تدمير «بي إم بي» في حاجز العبود، إضافة إلى تدمير دبابة بحاجز «الغربال» بصاروخ «تاو»، كما تمكن الثوار من تدمير دبابة في الحارة الشرقية، وتدمير عربة «شيلكا» بين العبود والنقطة السادسة، إضافة إلى عطب مدفع ٢٣. في حين سيطر الثوار على نقاط عدة كانت قد تسللت إليها قوات الأسد، وتم تحرير أبنية عدة في الجهة الجنوبية الغربية والشرقية من بلدة مورك. ومن جهة أخرى تمكن الثوار من أسر ضابط طيار وعناصر عدة كانوا برفقته قرب قرية «كفر الطون» بريف حماة الغربي ...

التفاصيل صفحة (٢)

سورية وغزة.. والجرح واحد

العهد _ عدنان الحسين

عانى المواطنون في «سورية» ظروفا إنسانيّة صعبة من قتل وتدمير وحصار وتجويع في سياسة متقاربة من سياسة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، بحسب ما يصف محللون المشهد السوري؛ حيث وصفوا نظام الأسد بالآلة أكثر دموية التي شهدها البشر على مر العصور، كما سقط مئات الآلاف من السوريين في بلد يستحيل فيه الحصول على إحصائيات دقيقة عن الأعداد الحقيقية للقتلى والجرحى والمعتقلين والمفقودين في حين إن العدد قد تجاوز عدد الضحايا بفلسطين منذ سنة النكبة.
يعاني اليوم عدد كبير من الفلسطينيين في سورية ظروفا معيشية صعبة، ولاسيما القاطنين في ريف دمشق، نتيجة حصار مطبق على «مخيم اليرموك» الذي يتهمه نظام الأسد بأنه يسكنه مسلحون، حيث يمنع دخول الطعام والأدوية ...

التفاصيل صفحة (٢)

شكرا تركيا.. حملة من السوريين لحسن ضيافة الأتراك

أقام ناشطون في مدن تركيا حملة جديدة أسموها «شكرا تركيا» من أجل تحسين صورة الوافدين السوريين بنظر الأتراك، بعدما فاق عددهم مليوني سوري متوزعين في أكثر من ١٥ مدينة. وتهدف الحملة إلى تقريب وجهات النظر بين الأتراك والسوريين، والتقرب منهم أكثر من أجل خلق المعاملة الحسنة بين الشعبين، وتبيان الجهود التي قام بها الأتراك لاستقبال السوريين على أراضيهم...

التفاصيل صفحة (٣)

حوار خاص للعهد: سياحة في أحلام الفتى السوري "محمد مبارك"

سورية وصراع الفصائل.. بين خلافة البغدادي وإمارة الجولاني

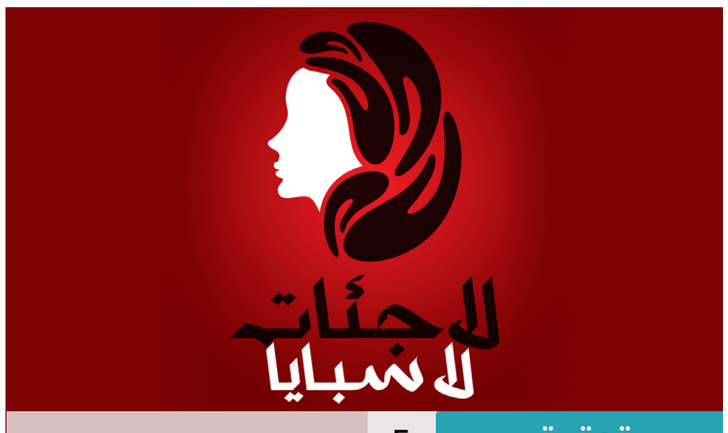

زواج القاصرات السوريات اعتداء على الطفولة بحجة الستر

تنظيم الدولة يعدم عشرات الشبان من عشيرة الشعطيات في دير الزور

الثوار يتقدمون بريف حماة الشمالي.. وتنظيم الدولة يعدم عشرات المدنيين في دير الزور وحلب

العهد – محمد الميداني

تمكنت كتائب الثوار من السيطرة على مواقع لقوات الأسد جنوبي مدينة «مورك» بريف حماة الشمالي وقتل ٥٠ عنصرا من قوات الأسد.
وشهدت جبهة مورك في الأيام الماضية اشتباكات عنيفة تمكن الثوار خلالها من تدمير «بي إم بي» في حاجز العبود، إضافة إلى تدمير دبابة بحاجز «الغربال» بصاروخ «تاو»، كما تمكن الثوار من تدمير دبابة في الحارة الشرقية، وتدمير عربة «شيلكا» بين العبود والنقطة السادسة، إضافة إلى عطب مدفع ٢٣.
في حين سيطر الثوار على نقاط عدة كانت قد تسللت إليها قوات الأسد، وتم تحرير أبنية عدة في الجهة الجنوبية الغربية والشرقية من بلدة مورك.
ومن جهة أخرى تمكن الثوار من أسر ضابط طيار وعناصر عدة كانوا برفقته قرب قرية «كفر الطون» بريف حماة الغربي.
وتشهد مدينة حماة ازديادا واضحا في الطوق الأمني على المدينة، ولاسيما بعد التقدم الواضح الذي يحققه الثوار في الريف الشمالي والغربي، واستهدافهم المتواصل لمطار حماة العسكري وإعطاب عدد من مدرجات المطار وآلياته من دون الخسائر الكبيرة في الأرواح التي تتكبدها قوات الأسد بصورة يومية ومستمرة.

تنظيم الدولة يتقدم في ريف حلب ا لشما لي

سيطر تنظيم الدولة على مدينة «أخترين» وبلدات عدة في ريف حلب الشمالي بعد اشتباكات عنيفة مع كتائب الثوار.
وقال ناشطون إن تنظيم الدولة فرض سيطرته على مدن وبلدات «أخترين» و»تركمان بارح» و»الغوز» و»المسعودية» و»العزيزية» و»دويبق» في ريف حلب الشمالي بعد معارك طاحنة مع كتائب الثوار.
وتعد بلدة أخترين منطقة إستراتيجية لتنظيم الدولة، لأنها تفتح الطريق باتجاه بلدة «مارع»؛ التي تعد أهم معاقل الجبهة الإسلامية، كما تفتح الطريق أيضا باتجاه مدينة «إعزاز»، اللتين من المتوقع أن تكونا الهدف القادم لتنظيم الدولة، وذلك عقب تعذر سيطرة تنظيم الدولة على مدينة عين العرب «كوباني» خلال الأسابيع الماضية.
وبعد سيطرة تنظيم الدولة على مدينة أخترين، قام تنظيم الدولة بتنفيذ سلسلة إعدامات ميدانية بحق مدنيين بتهمة انتمائهم لكتائب الثوار، كما قام باعتقال وأسر آخرين.

مجازر يرتكبها تنظيم الدولة في دير الزور

تمكن تنظيم الدولة من السيطرة على قرى وبلدات في «دير الزور»، كان قد خسرها بعد معارك مع عشيرة الشعيطات، هذه المعارك أسفرت عن مقتل عشرات من الجانبين.
المناطق التي استعادها تنظيم الدولة هي بلدة «أبو حمام» وبلدة «غرانتيج» وبلدة «الكشكية».. حاصرها التنظيم لعشرة أيام قبل أن يتمكن من فرض سيطرته عليها بصورة تامة.
وقال ناشطون إن إعدامات ميدانية نفذت بحق عشرات من شبان عشيرة الشعيطات التي اشتبكت مع الدولة في تلك المنطقة، وبالفعل بث التنظيم صورا لعملية الإعدام لإثارة الرعب بين السكان.

قوات الأسد تسيطر على بلدة المليحة

استعادت قوات الأسد مدعومة بعناصر من «حزب الله» اللبناني السيطرة على غالبية أجزاء بلدة المليحة جنوب شرقي دمشق بعد أشهر من المعارك.
وجاء الانسحاب بعد اشتباكات عنيفة ليأتي القرار بعدها من الفصائل العسكرية المشاركة في غرفة عمليات المليحة، ومن ضمنها «الجبهة الإسلامية» و»أجناد الشام» و»فيلق الرحمن» بالانسحاب من بعض النقاط داخل البلدة حفاظا على سلامة الثوار، والقيام بتحصين مواقعهم على أطراف البلدة من جهة «زبدين».
وأدت المعارك في المليحة إلى مقتل قائد قوات الدفاع الجوي السورية العميد «حسين عيسى».
وتعد البلدة مدخلا إلى الغوطة الشرقية لدمشق، وأبرز معاقل الثوار في محيط العاصمة.
وفي منطقة «القلمون» تمكن الثوار من السيطرة على حواجز عدة في «جرد رأس المعرة»، وقتل وجرح عشرات من قوات الأسد وتدمير دبابة وعربة عسكرية واغتنام أسلحة وذخائر.

سورية وغزة.. والجرح واحد

العهد _ عدنان الحسين

عانى المواطنون في «سورية» ظروفا إنسانيّة صعبة من قتل وتدمير وحصار وتجويع في سياسة متقاربة من سياسة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، بحسب ما يصف محللون المشهد السوري؛ حيث وصفوا نظام الأسد بالآلة أكثر دموية التي شهدها البشر على مر العصور، كما سقط مئات الآلاف من السوريين في بلد يستحيل فيه الحصول على إحصائيات دقيقة عن الأعداد الحقيقية للقتلى والجرحى والمعتقلين والمفقودين في حين إن العدد قد تجاوز عدد الضحايا بفلسطين منذ سنة النكبة.
يعاني اليوم عدد كبير من الفلسطينيين في سورية ظروفا معيشية صعبة، ولاسيما القاطنين في ريف دمشق، نتيجة حصار مطبق على «مخيم اليرموك» الذي يتهمه نظام الأسد بأنه يسكنه مسلحون، حيث يمنع دخول الطعام والأدوية.
سقط في إثر ما سبق ذكره أكثر من ٩٠ فلسطينيا نتيجة القصف المفتعل ومحاولات الاقتحام المتكررة للمخيم.
لكن توحد الشعبين بتشارك المصائب والألم كان نتيجته أن خرج السوريون بتظاهرات في المدن كلها لنصرة الشعب الفلسطيني، متضامنين معهم بسبب العدوان الإسرائيلي على القطاع في بداية شهر تموز/يوليو العام الجاري.
ومن إحدى العبارات التي رددها السوريين كانت تعبر عن التخاذل الدولي المشترك اتجاه القضيتين السورية والفلسطينية: التخاذل العالمي معروف اتجاه القضية الفلسطينية، وقد ازداد تخاذلا اتجاه الثورة السورية.
وعن وقع خبر الاعتداء الإسرائيلي على غزة في نفوس السوريين قال الناشط «رائد ساطع» من محافظة «حمص» السورية لـ «العهد»: «الحقيقة أن التخاذل العالمي معروف اتجاه القضية الفلسطينية منذ سنين وازداد تخاذلا وتوضحت معالمه بعد الثورة السورية، إذ إن السوريين اقتنعوا أن الذي خذل الفلسطينيين سيخذلهم أيضا».
وأضاف «لم يكن متوقعا أبدا هذا العدوان، والسبب أن المنطقة مشتعلة ومن مصلحة إسرائيل ألا تغوص بالحرب وتنجر لها».
في السياق نفسه لم ينس الفلسطينيون اللاجئون بسورية معاناة أهلهم في قطاع غزة كما أوضح الناشط الإعلامي «أبو جعفر الفلسطيني» ابن مخيم اليرموك حيث قال للعهد: «إن أهل غزة في القلب دائما، وإننا كفلسطينيين نعيش في سورية ونعاني ربما أكثر مما يعانيه أهل القطاع، لن نستطيع تقديم شيء لهم سوى الدعاء لأن أوضاعنا أشبه بأوضاعهم، حيث سقط ما يقارب ٢٠٠٠ فلسطيني على يد قوات النظام السوري الذي كنا نعتقد لوهلة من الزمن أنه المقاوم الممانع من أجل القضية الفلسطينية».
وعن مدى تأثير الأحداث في غزة على الشارع السوري يقول المواطن السوري «محمد الدارني» من مدينة «داريا» للعهد: «إن مدى التأثر قوي والتفاعل واضح، ولكن الجرح السوري كان الأكبر، حيث إن وضع الحصار والقصف والتجويع حرمنا من أن نظهر بشكل واضح التأييد لغزة، وإيمانا بقضية الثورة السورية وصمود غزة الذي أظهر أن الجرح واحد والقاتل والمتآمر واحد».
ويضيف «انتصار غزة هو انتصار للسوريين وتحفيز لهم على المتابعة والمقاومة والاستمرار بالعمل وتصحيح المنهج، وبالتالي التخلص من هذا النظام المجرم، وأي نجاح لغزة يصب بمصلحة الثورة السورية، وسيكون ضربة لكل من يسهم في وأد الثورة السورية والانتفاضة الغزاوية المشرفة».
وللصحفي السوري «أبو معن السوري» رأي مختلف، حيث فضل الحديث عن أوجه التقارب بين ما يقوم به نظام الأسد من مجازر بحق الشعب السوري وبين إجرام الاحتلال الإسرائيلي بحق الفلسطينيين، وأوضح للعهد قائلا: «إن وحشيّة نظام الأسد طغت بشكل واضح على مجازر الاحتلال الإسرائيلي، حيث استعمل الأسد ما لم يتجرأ الاحتلال على فعله وارتكابه باستعماله السلاح الكيماوي المحرم دوليا في الغوطة الشرقية».
«سقط خلال غارات الكيماوي أكثر من ١٠٠٠ شهيد جلهم من الأطفال والنساء، كما مجزرة تل الزعتر في الثمانينيات من القرن الماضي، فهذان المشهدان يدلان على تواطؤ النظام مع الاحتلال الإسرائيلي».
وعن رأي الشارع الفلسطيني وتحديدا ما يجري اليوم في قطاع غزة وما يحدث بسورية، أجرت العهد اتصالا هاتفيا مع الإعلامي «محمد الكويفي» من قطاع غزة عبر خلاله عن عدم استغرابه من قتل العدو الصهيوني كثيرا من الأطفال وتدمير المنازل «وكلكم شاهدتهم المجازر عبر وسائل الإعلام».
ويضيف «لا نستغرب من هذا الإجرام، لكن نكون أشد استغرابا حينما نشاهد نفس الصورة في سورية الجريحة، ونتشاطر الآلام والأحزان مع الشعب السوري».
ويشير «موقفنا كشعب فلسطيني وكإعلاميين، أننا مع الشعب، نعم الشعب بكل ما تحتويه الكلمة من معنى حتى لو كان الحاكم يدعم بلدنا، لا ننسى أن بشار الأسد ساعد حركة حماس واحتضن المقاومة، وتبين لنا أنه كله زيف لتكون الورقة التي يضغط بها على شعبه، لكن عندما يرفضه الشعب فخيارنا الوحيد مع الشعب ضد الظلم والفساد».
وأخيرا يبدو أن الثورة السورية ومعاناة السوريين وتشردهم له أثر كبير على مشاعرهم اتجاه القضايا العربية الأخرى إلى أنهم مازالوا مناصرين للقضية الفلسطينية بكافة إمكانياتهم، ومؤكدين على احتضانهم للاجئين الفلسطينيين وتقديم كامل المساعدة لهم.

انسحاب الثوار من المليحة في الغوطة بدمشق

أصدر «الائتلاف الوطني السوري» بيانا يحيي فيه ثوار «المليحة» في الغوطة الشرقية على التضحيات التي بذلوها في الدفاع عن أهالي المنطقة طوال الشهور الماضية، كما يحيي صمودهم في صد هجمات النظام وميليشيا «حزب الله» والعصابات العراقية الداعمة له، وجاء انسحاب الثوار من المليحة بعد أن تمكنت الميليشيات العراقية واللبنانية المدعومة بغطاء ناري كثيف من مدفعية النظام وطيرانه، من إعادة إطباق الحصار على البلدة، و حفاظا على سلامة ما يقارب ٤٠٠ من المجاهدين المحاصرين في البلدة فقد انسحب المجاهدون بعد معارك شرسة من داخل بلدة المليحة، وتتعرض بلدة المليحة إلى هجوم عنيف من قبل ميليشيات المرتزقة العراقيين واللبنانيين وشبيحة نظام الأسد، الذي استمر من دون توقف منذ ١٣٥ يوما. تسبب القصف الشديد في تهديم كثير من الأبنية، والتسبب بالحرائق، كما تسبب بارتقاء كثير من الشهداء معظمهم من المدنيين، فيما تعاني المليحة من أزمة حادة في المواد الغذائية والطبية بسبب الحصار الجائر الذي يفرضه النظام على غوطة دمشق.

اشتباكات في بلدة تيما والحر يستهدف تجمعات قوات الأسد بالفوج ١٣٧ بالغوطة الغربية

اشتبك الجيش السوري الحر وعناصر قوات نظام الأسد في محيط بلدة «تيما» في ريف دمشق، سقط خلالها عشرات من عناصر الأسد بين قتيل وجريح. هذا وسيطر الحر على دبابة وذخيرة تابعة لقوات الأسد، واشتبك أيضا مع عناصر الأسد على أطراف بلدة المليحة بغوطة دمشق، وسط قصف بالمدفعية على البلدة من قبل قوات الأسد. من جهة أخرى استهدف الجيش السوري الحر تجمعات قوات الأسد في الفوج ١٣٧ بالغوطة الغربية بقذائف الهاون والأسلحة المتوسطة والثقيلة محققين إصابات مباشرة أدت إلى مقتل وجرح كثير منهم. في المقابل قصف عناصر الأسد المدنيين في بلدة «جسرين» بغوطة دمشق بالمدفعية مما أسفر عن استشهاد مدنيين وجرح آخرين، واستهدفت قوات الأسد سيارة إسعاف مدنية في الغوطة الشرقية في ريف دمشق مما أدى إلى استشهاد أحد أفراد طاقمها وإصابة البقية، كما ألقى طيران الأسد براميل متفجرة على حي «المحطة» في «الزبداني» بريف دمشق موقعا عددا من الجرحى بعضهم في حال حرجة، تزامن ذلك مع قصف قوات الأسد بلدة «زاكية» في ريف دمشق بالمدفعية الثقيلة أسفر عن سقوط عدد من الجرحى .

الثوار يدمرون مروحية في مطار حماة ويقصفون مواقع لقوات الأسد في الريفين الغربي والشمالي

استهدفت كتائب الثوار يوم الخميس «مطار حماة العسكري» بعدد من صواريخ «غراد»، مما أسفر عن تدمير طائرة مروحية داخله.
كما قصف الثوار مواقع لقوات الأسد في «جبل زين العابدين» في الريف الشمالي، وبلدة «أرزة» الموالية لنظام الأسد في الريف الغربي بصواريخ «غراد»، مما أوقع عددا من القتلى بين عناصر قوات الأسد.
أما في ريف حماة الشرقي فقد دارت اشتباكات بين الطرفين على طريق الرقة ـ السلمية، في إثر محاولة قوات الأسد استرجاع المناطق التي يسيطر عليها الثوار بالقرب من الطريق الذي يعد خط إمداد لها إلى مدينة «حلب».
بدوره قصف الطيران الحربي مدن وبلدات «مورك» و»اللطامنة» و»خطاب» و»تل ملح» ومنطقة «الزور» بالبراميل المتفجرة والصواريخ العنقودية، مما أسفر عن استشهاد مدنيين اثنين وعدد من الجرحى.
يشار إلى أن عناصر من الأمن العسكري في مدينة حماة اعتقلت أمس الأربعاء ٤ ضباط من قوات الأسد من مقر عملهم بتهمة «الخيانة»، في وقت تشهد فيه المدينة إجراءات أمنية مشددة بعد تقدم الثوار في ريفها.

الخطر يحدق بالأطفال النازحين إلى لبنان بسبب سلوكيات صحية خاطئة

أطلقت مؤسسة «الرؤية العالمية» في «لبنان» حملة بعنوان «صحة طفلك في يدك» -الممولة من «وزارة التنمية الدولية البريطانية»- في نداء موجه مباشرة إلى الأمهات لينقذوا أطفالهن من براثن الموت والمرض عبر إجراءات بسيطة تتخذها الأم لوقاية نفسها وطفلها. تأتي الحملة لتذكر بالبعد الإنساني والصحي للنزوح السوري إلى لبنان، في وقت أصبحت كل الأنظار موجهة إلى الوضع الأمني، حيث إن ازدحام المخيمات والملاجئ الجماعية بالعدد المتزايد للاجئين يشكل خطرا حقيقيا على حياة الأمهات والأطفال صحيا، فلا تتوافر للمخيمات كميات وافرة من المياه، وهناك فقدان كامل لشبكات الصرف الصحي، وهذا ما ينتج عنه زيادة الأمراض والأوبئة ولاسيما عند الأطفال الذين لم يتجاوزوا عامين. الحملة التي أطلقتها المؤسسة تندرج ضمن مشروع المياه والإصحاح الممول من الاتحاد الأوروبي، الذي يركز على الترويج لأربع سلوكيات مهمة: غسل اليدين بالصابون، واستعمال مرشح «فلتر» لتطهير مياه الشرب وتنقيتها، التخلص الدائم من النفايات التي تعد سببا لأمراض كثيرة. وبحسب الدراسة التي أجرتها المؤسسة، تبدو هذه الممارسات الأربع غائبة في صورة شبه كاملة عن تجمعات النازحين. حملة «صحة طفلك في يدك» لا تنحصر بإطار التوعية الكلامية للنازحين، بل هي جزء من مشروع أكبر يعرف بـ"Wash Program" المخصص لتأمين المياه النظيفة والصحية للنازحين. ويمنح هذا المشروع أكثر عائلات النازحين السوريين تأثرا المياه والصرف الصحي والخدمات والتسهيلات التي تعنى بالنظافة، من مثل الخزانات والمراحيض. وهناك أيضا لقاءات بالأمهات النازحات بوجود ممرضات واختصاصيات في المجال الصحي لتوعيتهن حول سبل حماية أطفالهن.

البنتاغون يؤكد إتلاف كل الترسانة السورية من غاز السارين

أعلن «البنتاغون» أن خبراء عسكريين ومدنيين أتموا تدمير ١٠٠٪ من كميات «غاز السارين» التي تم سحبها من سورية على متن سفينة «كايب راي» الأمريكية في مياه «البحر الأبيض المتوسط». وقال الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية العقيد «ستيف وورن» الثلاثاء ١٢ أغسطس/آب إنه قد جرى إتلاف ٥٨١ طنا من غاز السارين، أما الآن فأقدم خبراء البنتاغون على إبطال مفعول ٢٠ طنا تقريبا من المواد الكيميائية المستخدمة في صنع غاز سام آخر هو «غاز الخردل».

ومن المقرر بعد الإجراءات الخاصة بإبطال مفعول هذه المواد أو تخفيض منسوب السم فيها، أن يتم نقلها إلى كل من «بريطانيا» و«الولايات المتحدة» و«فنلندا» من أجل معالجتها اللاحقة.

وكانت سورية استجابت في أكتوبر/تشرين الأول الماضي لمبادرة «روسيا» بتسليم الترسانة السورية من الأسلحة الكيميائية للمجتمع الدولي من أجل إتلافها. وتم نقل حوالي ١٣٠٠ طن من المواد الكيميائية السامة من سورية مقابل تراجع الولايات المتحدة عن فكرة توجيه ضربة عسكرية ضد سورية، التي اتهمت واشنطن حكومتها باستخدام السلاح الكيميائي خلال الحرب الأهلية الجارية في البلاد

كازين: الأسد يعرقل إيصال المساعدات الغذائية للمناطق المحاصرة

أكدت المديرة التنفيذية لبرنامج الأغذية العالمي «إثرين كازين» أن القوات الأمنية لنظام الأسد «تعرقل قدرة البرنامج على تقديم الغذاء للأشخاص الذين يحتاجونه». وفي المقابل، أشادت كازين بقوافل المساعدات التي «وصلت إلى عدد أكبر من الأشخاص»، وذلك بفضل تحسن فرص الوصول عبر الحدود إلى المناطق الخارجة عن سيطرة قوات نظام الأسد، في إشارة إلى القرار الدولي الصادر من مجلس الأمن الذي أجاز إدخال المساعدات إلى المحاصرين في سورية من دون موافقة نظام الأسد، بحسب بيان نشره «مركز أنباء الأمم المتحدة» على صفحته الرسمية اليوم.

شكرا تركيا..
حملة من السوريين لحسن ضيافة الأتراك

العهد _ عدنان الحسين

أقام ناشطون في مدن تركيا حملة جديدة أسموها «شكرا تركيا» من أجل تحسين صورة الوافدين السوريين بنظر الأتراك، بعدما فاق عددهم مليوني سوري متوزعين في أكثر من ١٥ مدينة. وتهدف الحملة إلى تقريب وجهات النظر بين الأتراك والسوريين، والتقرب منهم أكثر من أجل خلق المعاملة الحسنة بين الشعبين، وتبيان الجهود التي قام بها الأتراك لاستقبال السوريين على أراضيهم.

هذه المبادرة الجديدة التي حملت في عنوانها رسالة شكر لشعب تركيا وحكومتها التي سعت بحسب رأي بعضهم بمساعدة السوريين في مجالات الحياة كلها، يرى كثيرون أنها ستحمل آثارا إيجابية في نفوس الأتراك.

المبادة التي قام عليها مجموعة من الشباب السوري بدأت بحملة على مواقع التواصل الاجتماعي ثم تمت ترجمتها على أرض الواقع، امتنانا منهم للجهود التي تقوم بها تركيا بما يسهم بصورة كبيرة في دعم الثورة السورية وتطلعات الشعب السوري بعمومه من كافة الجوانب.

في السياق نفسه يرى ناشطون أنه لا بد من إقامة مثل هذه الحملات بعدما ساعدت الحكومة التركية الوافدين السوريين وأطلقت عليهم لقب الضيوف وفتحت لبعضهم المخيمات والتزمت بتقديم الإغاثة لهم، فيما منحت البقية الحرية الكاملة في التجول بين المدن التركية من دون أية مضايقة من قبل الأمن التركي.

الاتحاد السوري العام للجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية كان له البصمة في إقامة الحملة نفسها في مدينة «الريحانية» وذلك للتعبير عن امتنان الشعب السوري للأتراك الذين احتضنوا السوريين وأحسنوا ضيافتهم. «عمار أبو شاهين» وهو مدير المكتب الإعلامي للاتحاد السوري العام للجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية في مدينة الريحانية التركية قال «لقد بدأنا هذه الحملة في شهر رمضان الماضي، وكان هدفنا منها توجيه رسائل الشكر والتقدير للشعب التركي على حسن ضيافته، وفي الجانب الآخر من الحملة وجهنا الشكر للحكومة التركية لما قامت به من تسهيلات كثيرة لأجل تسهيل أمور المعيشة للسوريين، ابتداء بدخولهم الحدود التركية من دون قيود، وانتهاء بمساعدتهم عن طريق تقديم التسهيلات المتنوعة».

ويضيف أبو شاهين «التسهيلات شملت التعليم والطبابة والإغاثة وغيرها، ونحاول أن نوضح للإخوة السوريين عادات وتقاليد الشعب التركي وكيفية التعامل معهم، وذلك من أجل تجنب الوقوع في المشاكل، كما نحاول أيضا أن نساعد السوريين الموجودين في تركيا لإيصالهم للخدمات التي وفرتها حكومة تركيا».

في سياق آخر أوضح مدير جمعية حياة ونائب رئيس الاتحاد العام للجمعيات الخيرية والهيئات الإغاثية «يحيى محناية» أن الهدف من الحملة القيام بخطوات مستعجلة لرأب الصدع بين السوريين والأتراك، وكذلك توجيه رسالة لمن يخططون لأعمال الفتنة بين السوريين والأتراك.

ويضيف محناية «تبنى الاتحاد الحملة ولاقت قبولا كبيرا في مدينة الريحانية، ولاسيما أنها من بين المدن التي استقبلت الوافدين السوريين وعاملتهم أحسن معاملة، لذا نرى الازدحام في المدينة كبيرا من قبل السوريين».

تفاصيل الحملة كانت بنشر قصاصات ورقية كتب عليها عبارات شكر لتركيا، وكذلك كان هنالك توزيع لعلب التمر مع عبوة ماء وورقة كتب عليها «نحن السوريون نشكركم».

ولاقت الحملة رواجا إيجابيا وصدى واسعا في الشارع التركي، فيما لم تقتصر فقط على الريحانية وإنما امتدت إلى المدن التركية معظمها عن طريق التواصل مع ناشطين مقيمين في مدن أخرى من أجل توسيع المشاركة، بحسب رأي أبو شاهين.

ومن المدن التي شهدت على الحملة «عينتاب، أنطاكيا، مرسين، كلس» ومعروف عن هذه المدن أنها احتضنت أكبر نسبة من السوريين، في حين وصلت الحملة إلى كل من إسطنبول» و«أنقرة».

الراحة التي يشعر بها السوريون في تركيا بسبب الظروف المعيشية السهلة مقارنة مع الدول الأخرى التي لجأ إليها السوريون من مثل «الأردن» و«لبنان»، إذ يرى كثيرون أن تركيا الدولة الوحيدة التي أحسنت معاملة السوريين وفتحت لهم أبواب الوفود على مصراعيها.

في سياق آخر أثار فوز «رجب طيب أردوغان» ارتياحا كبيرا بين أواسط السوريين بسبب وقوفه الواضح إلى جانب الشعب السوري عندما قال كلمته الشهيرة للأتراك «نحن الأنصار والسوريون المهاجرون، وعلينا إحسان ضيافتهم»، وبعد ظهور نتائج الانتخابات الرئاسية وفوز أردوغان خرج السوريون في بعض المدن يطلقون شعارات الفرحة بفوزه في الانتخابات.

الجدير بالذكر أن تركيا قد فتحت للسوريين مجال التعليم في جامعاتها وتعلم اللغة التركية، وتسهيل افتتاح المشاريع الاقتصادية الصغيرة من دون أية ضرائب تذكر، مما جعل تركيا المركز الرئيسي لتجمعات المعارضة، من مثل الائتلاف الوطني والحكومة المؤقتة وعشرات المنظمات الإغاثية والتجمعات المدنية.

بين المعاناة والمعاناة يوجد السوريون

العهد _ خاص

جحيم البراميل ودك المدافع وأصوات الرصاص الغزيرة كانت أسبابا كافية لنزوح السوريين إلى مخيمات اللجوء بحثا عن أمان فقدوه في بلدهم؛ من مثل مدينة «عرسال» اللبنانية التي استقبلت عددا من النازحين السوريين ضمن تجمع كبير لهم.

ويعيش النازحون هنالك أوضاعا صعبة بسبب قلة المواد الطبية والمشافي التي تقوم على العناية بالجرحى.

وبحسب وصف بعضهم أن النازحين خفت معاناتهم بعض الشيء، لكن لم يدروا بأن حربا بشعة ستطرق ديارهم وسيهجرون منها عائدين إلى ديارهم للعيش تحت رحمة البراميل المتفجرة.

بداية شرارة الغضب اللبناني من النظام كانت عندما قام الأخير بخرق المجال الجوي اللبناني وتنفيذ غارات عدة على الأراضي اللبنانية بحجة ضرب الإرهابيين الموجودين في عرسال.

المشهد كان مرعبا بحسب رأي من كان هنالك عند بداية الاشتباكات بين الجيش اللبناني و«حزب الله» من جهة و«تنظيم الدولة» و«جبهة النصرة» من جهة أخرى، فلم يجد الأهالي السوريون إلا طريق العودة إلى سورية ليعيشوا ظروف التشرد كلها.

وأكد شاب من نازحي عرسال أنه لم يكن يوجد ضمن المخيم أي مسلحين كما ادعى الجيش اللبناني، وقال أيضا أن عدد الضحايا لا يعد، فالجثث معظمها محترقة، في حين جاوز عدد الجرحى الألف بفعل القصف.

وعن تفاصيل المعركة، فقد بدأت بين الجيش اللبناني ومقاتلين من جبهة النصرة وتنظيم الدولة في منطقة عرسال اللبنانية نتيجة اعتقال الجيش اللبناني لـ «أحمد جمعة» قائد «لواء فجر الإسلام» المنضم حديثا إلى تنظيم الدولة الإسلامية، وفور شيوع الخبر أقدم مسلحون تابعون للتنظيم ولجبهة النصرة على تطويق الحاجز في محاولة منهم لإطلاق سراح القيادي، كما قامت مجموعات أخرى بنصب حواجز داخل عرسال وطوقت مبنى سرية مفرزة البلدة في قوى الأمن الداخلي، وذلك للضغط من أجل الإفراج عن «جمعة».

وتسارعت الأحداث في عرسال حيث استدعى الجيش اللبناني كثيرا من التعزيزات والعربات المصفحة، وبدأت الاشتباكات تمتد أكثر فأكثر داخل المدينة اللبنانية التي تعج بالنازحين السوريين، حيث دخل المقاتلون نتيجة خوفهم على ذويهم الذين يقطنون في المدينة من التعرض للقتل أو الاعتقال.

وبالفعل تعرضت خيم اللاجئين السوريين إلى القصف من قبل الجيش اللبناني، حيث سقط أكثر من ٥٣ شهيدا من النازحين وأصيب أكثر من ١١٥ سوري نقلوا على الفور إلى المشافي القريبة، مما استدعى تدخل «هيئة علماء المسلمين في لبنان» لوقف المجزرة بحق اللاجئين السوريين.

واستطاعت الهيئة تحقيق هدنة لمدة ٢٤ ساعة لمحاولة تدارك الأوضاع المتأزمة بين الجيش اللبناني والمقاتلين السوريين، وقامت بالإفراج عن بعض عناصر الجيش اللبناني الذين اعتقلوا سابقا في بداية الأزمة على يد عناصر من جبهة النصرة كبادرة حسن نية لإنهاء القتال المحتدم في المدينة التي تعد المتنفس الوحيد لثوار «القلمون».

واستمرّت الهدنة وتم التوصل لاتفاق يقضي بخروج المسلحين التابعين للكتائب الاسلامية وتسليم الأسرى مقابل توقف الجيش عن قصف عرسال، ونتج عن آثار المعركة أن استشهد أكثر من سوري نازح وجرح عشرات، فيما الصمت العالمي على الحادثة كان سيد الموقف الدولي.

الناشطة الإعلامية «عبير» قالت «نؤكد أن المسؤولية في حماية اللاجئين السوريين بلبنان تقع على عاتق حكومة لبنان المضيفة بصفة أساسية، وتعتبر من البلدان التي وقعت على الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين عام ١٩٥١، وهي ملتزمة بتنفيذها وتحتفظ بالتزام رقابي على هذه العملية واحترام حقوق اللاجئين».

وأضافت «من هذه الحقوق توفير الحماية من الإعادة القسرية إلى بلدهم، حيث سيتعرضون لخطر الاضطهاد وانتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، وهذا ما يعرف دوليا بمبدأ عدم الإعادة القسرية».

في حين قال الناشط الإعلامي «طارق الحمصي»: «ندعو الجيش اللبناني الذي لطالما عرفناه الدرع الحامي للبنان وحدوده إلى ضبط الحدود، والترفع عن تحريض من يريد الزج به في المعارك من دون أي وجه حق في قتل شعب لا ذنب له سوى طموحه للحرية والعدالة وبناء دولته المدنية».

وأضاف «ندعوه إلى تقديم كل ما في وسعه لأجل إغاثة إخوانه السوريين المتضررين كما جاء في الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين التي اعتمدها لبنان يوم ٢٨-٦-١٩٥١ مؤتمر الأمم المتحدة للمفوضين بشأن اللاجئين وعديمي الجنسية».

الجدير بالذكر أن الأحداث الدامية في لبنان قد جرت آثارها بصورة مباشرة على النازحين السوريين الذين ناموا أكثر من يوم في الشوارع عند عودتهم لسورية منتظرين مصيرهم المجهول، هل سيكونون ضحية برميل متفجر أم طلقة طائشة؟

حوار خـاص للعـهد:

سياحة فـي أحـلام الفتـى السـوري "محمـد مبـارك"

العهد _ حوار : ضياء الشامي

حضـرت اقلامـي وأوراقـي ورتبـت افـكاري ، تجهـزت اسـتعدادا للحديـث مـع محمـد .. الفتـى ذي الثلاثـة عشـر ربيعـا.

مالأمـور التـي يمكـن أن تتحـدث فيهـا مـع طفلٍ سـوريٍ عـاش الثورة السـورية وذاقَ ويلاتهـا مـن خـوف وملاحقـة وتهجير . كيـف يفهم أطفال صغـار واقعا بات أشـبه بالكابوس كانوا ضحايـا لـه دون أي ذنب ...

هـل سـلبت الحـرب أحلامهـم !!! هل قتلـت طفولتهـم !!! هـل حرمتهـم اسـتقراراً و سـعادةً كان من المفترض ان يربـوا فـي كنفها !!!

أطفـال سـورية تلـك الفئـة الصامتة التي لم يسـمح لها بالـكلام.. او التعبير عن فهمهـا للامـور ...أطفال سـورية ذاك الكنـز الدفيـن الـذي أثـار رعب الأسـد فذكرهم في كثيـر من خطاباته بشـكل يوضـح خوفـه من جيل نشـأ في زمـن الثورة.

العهـد التقت مـع محمـد ، ليحدّثنا عن أحلامـه ، وكان هـذا الحوار : عرفني بنفسك ؟!

محمـد: «اسـمي محمد عمـري ثلاثة عشـر عامـا هواياتـي السـباحة والشـطرنج والحسـاب الذهني!! حلمي أني اصبـح مختـرع!!!

ماذا تنوي ان تخترع ؟

محمد: «آلة توليد طاقة لا تنتهي».

«مالذي دفعك للتفكيـر بموضوع الطاقة بالذات ؟»

محمـد: «النـاس يعانـون مـن انقطـاع الكهربـاء فـي كل مـكان أريـد أن أخفـف معاناتهـم , أنـا اعـرف طريقـة تجهيـز هـذا الاختـراع ولكـن تنقصنـي المعـدات».

«كيف تنوي تحقيق حلمك ؟»

محمـد: «عندمـا أكبـر سـأتخصص بمجال تخصـص علـم الطاقة,وأتعلم كيفية تحويـل الطاقـة الحركية لطاقة كهر با ئية » .

«لمـاذا تريد توليد الكهربـاء من الطاقة الحركية بالذات»

محمـد: «لأنها طاقـة صديقـة للبيئة , درسـنا أنه يجـب أن نبحث عـن الطرق التـي لا تلـوث البيئـة .. هكـذا تفعل البلـدان المتقدمة».

« مـاذا لـو لم يحقـق لك هـذا الاختراع الثـروة والمـال ؟ ألا تبحث عن الشـهرة والمال ؟»

محمـد : «لا تهمنـي النقـود ولا أبحـث عنهـا... المهـم ان أنجـح فـي اختراعـي ... لكـن اذا حقـق لـي المـال فـلا مانـع أبـدا».

«هل تتمنى لـو لم تحدث هـذه الثورة ؟ لقد أضرت بالكثيرين وأنت منهم ؟»

محمـد: « لاء أبـدا ... مـن الجيـد أنهـا قامـت .. صحيـح أن المرحلـة الحاليـة صعبـة جـدا ولكننـا نرفـع رايـات الحـق والعدالـة أمـام العالـم كلـه، نحـن نمـر الآن بنقطـة تحـول سـنتعب كثيـرا الآن ولكننـا سـنرتاح فيمـا بعـد».

«مارأيـك بمـا يجـري الآن هـل مازالت الثـورة قائمـة ام تحولت إلـى حرب ؟»

محمـد: «لا طبعـاً تحولـت إلـى حرب، قتلنـا بشـار و ذبحنا وشـردنا وقصفنا لهذا السـبب تحولت ثورتنا من سـلمية إلـى حرب».

«مأكثـر الأماكـن التي تشـتاق لها في الوطن؟ »

محمـد: « أشـتاق إلى بيت جدي في المزة وإلـى منزلنـا فـي داريـا ... وإلـى المسـجد الـذي كنت أحفـظ فيه القـرآن».

« لـو أتيحت لـك فرصة المشـاركة في بنـاء سـورية الحـرة الجديـدة ماهـي أولوياتـك ؟ مالـذي سـتبدأ به ؟»

محمـد: «أول مـا يجـب أن نقـوم بـه هـو أن نحسـن أخـلاق الشـعب لأنـه أسـاس سـوريا، نكثـف خطـب الجمعـة ونركـز علـى الأخـلاق الحسـنة ,ننشـئ محطـات تلفزيـون مختصـة لتقديـم الوعـي، يجـب ألا نسـكت عـن الخطـأ بـل ننصـح المخطـئ حتـى لا يعـود إليـه مـرة أخـرى»

«هـل تـرى أن اخـلاق الشـعب السـوري التي كشـفتها الثـورة بحاجـة إلـى تغيير ؟»

محمد : «البعض وليس الكل».

«مالذي تـراه بحاجة إلـى تقويم؟ مالذي لا يعجبك من اخـلاق البعض ؟

محمد : «الكلام البذيئ والانانية».

«مـاذا يأتـي فـي المرتبـة الثانية من أولويـات البنـاء بعـد بناء الأخـلاق ؟»

محمد : «بعد الاخلاق لا بد أن ننمي روح التعاون لأن الله يبارك بالجماعة وينصرهم بعدها يجب ان نحارب التكبر والظلم ... يجب أن تكون بلادنا رمزا للعدل».

«مـاذا تفعل لو أصبحت رئيسـا لسـورية الحرة ؟»

محمـد: «سـأحاول أن أجعـل شـعبي مرتاحـاً ,لـن أقطـع عنهـم الكهرباء والميـاه، وسـأبني مـدارس وجامعات، وسـأركز على الثقافـة... يجب ان تكون المـدارس فخمة ومرتية وكبيرة تشـجع الاطفال الذين حرموا مـن التعليم على العودة لا كالمدارس القديمة، وسـأمنح جوائـز للمتفوقيـن وهدايـا مجزيـة، وسـأبني شـقق للمحتاجين مجانا وأوفر لهـم العمل الـذي يحفـظ كرامتهم».

«لو طلبت منك ان ترسـم المسـتقبل في سـورية كما تتمناه ماذا سترسم ؟»

محمد: «سأرسـم طفلا يطيـر فرحاً في سـماء سـورية الحرة ... لأنها سـتكون بـلاداً جميلة كالجنة إن شـاء الله».

"كسـوة العيـد" مبـادرة إنسـانية تـزرع الأمـل فـي نفـوس السـوريين

القائمين على الجمعيات الخيرية والمنظمات الإغاثية معظمهم أدركوا أن فكرة كسوة العيد لا تتعلق فقط بالموضوع المادي، بل تتعداها إلى القيمة المعنوية، نظرا لما تتركه من أثر إيجابي في نفوس المستفيدين منها، لذلك يجب التركيز على هذا الجانب من قبل الجمعيات إذا أرادت أن يكون لها دور فاعل في حياة الناس.

العهد _ أحمد خليل

تسـعى الجمعيـات الخيريـة والمنظمـات الإغاثيـة فـي سـورية إلـى إدخـال البهجـة والسـعادة إلـى العائـلات المحتاجـة، ولاسـيما الأطفـال فـي الأعيـاد، حيـث إن هـذه الجمعيـات والمنظمـات معظمهـا تضـع ضمـن أجندتها حملـة أو مشـروعا تطلقـه قبـل «عيـد الفطـر» بمـدة زمنيـة يهـدف إلـى تقديـم كسـوة العيـد للأسـر السـورية الفقيـرة أو النازحـة أو التـي لجـأت إلـى دول الجـوار بسـبب القتـل والتدميـر الـذي يمارسـه نظـام الأسـد بحـق المدنييـن.

ويوجد عـدد من الجمعيـات والمنظمات فـي سـورية وخارجهـا تعنـى بتقديم كسـوة العيد، ومـن الصعوبـة بمكان حصـر هـذه الجمعيات لكثرتهـا، فعلى سـبيل المثـال لا الحصر قامـت جمعية «آزر سـوريا» الخيريـة مؤخـرا بتوزيع كسـوة عيد الفطـر علـى الأهالي في مدينـة «داريـا»، كمـا قامـت منظمة «منـادي الخيـر» بتوزيع كسـوة العيد على أبنـاء الشـهداء في بلـدات عدة بريـف «إدلـب»، فـي حيـن أطلقـت «جمعيـة عطـاء للإغاثـة والتنميـة» حملـة لتوزيـع الملابـس الجديـدة علـى المحتاجيـن في كل مـن «حماة» و«حلب» والسـاحل السـوري.

والهـدف مـن هـذا العمـل -بحسـب الجمعيـات- هـو إدخـال البهجـة والسـرور إلـى أبنـاء الأسـر المحتاجـة وأسـر الشـهداء، ومشـاركتهم فرحـة العيـد مـن خـلال تقديـم كسـوة العيـد لهـم.

أيادي الخيرة لن تنسى الأطفال

وتقـول «أم زين» -ربة منـزل- إن قيام الجمعيـات الخيرية والمنظمـات بتوزيع الملابـس الجديـدة علـى الأطفال في العيـد يدخـل الفرحـة علـى الأطفال والأهالـي معـا لأن الأهالي يشـعرون بالسـعادة عندما يرون أطفالهم سعداء، مضيفـة أن توزيع الجمعيـات للملابس على الفقـراء في العيد يؤكـد أن هناك من يهتـم بهـم، وهـذا الأمـر يدخل الطمأنينـة إلى قلوبنا بـأن هناك أيادي خيـرة لن تنسـى الأطفـال المحتاجين.

بدوره أشـار أحد العاملين فـي المجال الإغاثـي «أبو وليد» إلـى أن هذا العمل دليـل علـى أن فعـل الخيـر مـازال مسـتمرا علـى الرغـم من مـرور ما يزيـد على ٣ سـنوات من عمـر الثورة السـورية، وأن الداعمين لهذه الجمعيات لـم يملـوا مـن مسـاعدة العائـلات الفقيـرة وإدخال البهجة إلـى الأطفال، منوهـا أنـه عندما تدخل السـرور إلى قلـب الطفل فأنت فـي الحقيقة تدخله أيضا إلـى الأهل، وحقيقة هـذا العمل أنـك تتقـرب إلـى الأب والأم بإدخال السـرور إلى قلب هـذا الولد.

مـن جهتـه قـال الشـيخ «أبـو البـراء» إن إدخـال السـرور والبهجـة إلـى نفـس الأطفـال يذكرنـا بحديـث رسـولنا الكريـم محمـد صلـى الله عليـه وسـلم «إن أحـب الأعمـال إلـى الله سـرور تدخلـه علـى مؤمـن، تكشـف عنـه كربـا، أو تقضـي عنـه دينـا، أو تطـرد عنـه جوعـا».

وأضاف أبـو البراء أن عمـل الخير يكون سـببا فـي نجـاة صاحبـه مـن النار، ويقـول تعالى في سـورة البقرة: «مثل الذيـن ينفقون أموالهم في سـبيل الله كمثـل حبـة أنبتت سـبع سـنابل في كل سـنبلة مائـة حبـة والله يضاعـف لمن يشـاء والله واسـع عليـم»، ويقول أيضا في السـورة نفسـها: «من ذا الذي يقـرض الله قرضا حسـنا فيضاعفه له أضعافـا كثيرة».

وأشـار أبـو البـراء إلـى أن أمـورا كثيـرة قـد تدخـل السـعادة إلـى قلـب الطفـل، منهـا كسـوتهم فـي العيـد أو منـح الطفـل مبلغـا ماليـا صغيـرا، أو لعبـة تسـره، لذلـك يقولـون أن فـي الجنـة دار اسـمها دار الفـرح يدخلهـا الذيـن يفرحـون الأولاد.

التخفيف من معاناة اللاجئين السوريين

لم يقتصـر عمـل الجمعيـات الخيرية على العمـل داخل سـورية بـل تعداه إلـى دول أخـرى، فهنـاك كثيـر مـن الجمعيـات والمنظمـات قدمت كسـوة العيد للأطفـال الموجودين على أراضي غيـر سـورية أو موجدين فـي مخيمات اللجوء .

فمثـلا جمعيـة «الإصـلاح الاجتماعي الخيريـة» فـي «اليمـن» تقـوم فـي كل عـام بإطـلاق حملة كسـوة العيد للاجئيـن السـوريين علـى أراضيهـا.

وفـي «تونـس» أطلقـت جمعيـة «إيجابيون بلا حدود» مشـروع «كسـوة ولعبـة العيـد» بمناسـبة عيـد الفطر المبـارك لفائـدة العائـلات السـورية الموجـودة فـي تونـس.

ويهـدف المشـروع بحسـب القائميـن عليـه إلى إدخـال البهجة والسـرور إلى نفـوس أبناء الأسـر السـورية بتونس ومشـاركتهم فرحـة المسـلمين بالعيد مـن خلال توفير الكسـوة لهـم تحقيقا لمبدأ الأخـوة والتكافـل، ولتكون ذكرى الأطفال السـوريين طيبة كلمـا تفكروا فـي الأزمة التي مروا بها، ولتسـاعدهم علـى محاولـة نسـيان الويـلات التي ذاقوها في سـورية.

كمـا تقـوم منظمـة «الهـلال الأحمر الكويتـي» كل عام بتقدم كسـوة العيد لمئـات الأسـر السـورية اللاجئـة في «الأردن».

وقـال رئيـس بعثـة الهـلال الأحمـر الكويتـي إلـى الأردن «خالـد الزيـد» إن مشـروع الكسـوة يأتـي انطلاقـا مـن حـرص المنظمـة علـى إدخـال السـرور إلـى قلـوب المسـتفيدين مـن اللاجئيـن السـوريين، مشـيرا إلـى أنـه اسـتفاد مـن تقديـم كسـوة العيـد حوالـي ٩٠٠ أسـرة.

وأكـد أن حـرص الهـلال الأحمـر على هـذا العمل يهـدف إلى تسـليط الضوء علـى المعانـاة التـي يتكبدهـا آلاف الأطفال السـوريين الذيـن أجبروا على الفـرار إلـى الـدول المجاورة لسـورية منـذ بداية الأزمـة، والتعريـف بالحجم الهائـل للاحتياجـات الإنسـانية لهؤلاء الأطفـال اللاجئين.

إن القائميـن علـى الجمعيـات الخيريـة والمنظمـات الإغاثيـة معظمهـم أدركـوا أن فكـرة كسـوة العيـد لا تتعلـق فقـط بالموضـوع المـادي، بـل تتعداهـا إلـى القيمـة المعنويـة، نظـرا لمـا تتركـه مـن أثـر إيجابـي فـي نفـوس المسـتفيدين منهـا، لذلـك يجـب التركيـز علـى هـذا الجانـب مـن قبـل الجمعيـات إذا أرادت أن يكـون لهـا دور فاعـل فـي حيـاة النـاس.

أوضحت الأمم المتحدة أن واحدة من كل تسع فتيات يتم تزويجها وهي لم تبلغ الخامسة عشر، وأنه في غضون العام ٢٠٢٠ سيتم تزويج ١٤٢ مليون طفلة أي واحدة من كل ثلاث فتيات في الدول النامية قبل سن الثامنة عشرة.

يصرّح فريق عمل صندوق الأمم المتحدة داخل المخيم بأن الفتيات القاصرات يمثلن أكثر من ١٠ بالمئة من المرتادين على العيادات النسائية، ويأتي معظمهن لطلب المساعدة في الولادة ومعالجة الأمراض التي تمنع الحمل، ويصل عدد حالات الولادة في المتوسط إلى ٣٠ حالة أسبوعياً في مخيم الزعتري، نصفها لأمهات تحت سن ١٨؟

قامت مجموعة من الناشطين السوريين بإطلاق حملات عدة داخل المخيمات وخارجها وعلى صفحات التواصل الاجتماعي لرفض ظاهرة زواج القاصرات والتأكيد على حقوق المرأة السورية.

تعمل السلطات الأردنية على فتح مكتب يتبع المحكمة الشرعية في مخيم الزعتري لتسجيل الزيجات لضمان توافقها مع القانون الأردني والإسلامي وتقديم الاستشارة للمتزوجين حديثا.

كثيرا من رجال الدين والفكر عبروا عن رفضهم لزواج القاصرات السوريات في مخيمات اللجوء، وطالبوا ممن يريد مساعدة هؤلاء الفتيات بتأمين دخل مادي ومسكن من دون اشتراط الزواج منهن.

زواج القاصرات السوريات اعتداء على الطفولة بحجة الستر

العهد _ أحمد خليل

يعاني السوريون في مخيمات اللجوء بدول الجوار من ظروف إنسانية صعبة، ولاسيما في «مخيم الزعتري» بـ «الأردن» ثاني أكبر مخيم للاجئين في العالم، وذلك بسبب الأجواء والظروف المحيطة بسكانه، ولكن الأمر لم يعد يقتصر على ما يحدث في المخيم الصحراوي من حرائق واحتجاجات، وعواصف رملية، وحرارة لاهبة، وفيضانات، بل تعداه إلى ما هو أخطر من ذلك بكثير، حيث انتشرت ظاهرة زواج الفتيات القاصرات، وقيام بعضهم باستغلال أوضاعهن الصعبة بحجة الستر عليهن ومساعدتهن، ولكن الحقيقة غالبا ما تكون عكس ما يزعمون.

ولقد أطلقت كثير من المنظمات الدولية والإغاثية، ومنها منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسيف» تحذيرات من مسألة تزويج القاصرات السوريات في الأردن.

وقالت المنظمة بلسان عدد من مسؤوليها أنها تشعر بالقلق بشأن الزواج المبكر الذي يستخدم آلية للتأقلم مع الأوضاع.

بدوره لفت مبعوث الأمم المتحدة الخاص بالتعليم العالمي «غوردون براون» الأنظار إلى أن ظاهرة زواج القاصرات وما يترتب عنها من مخاطر نفسية وجسدية تتعرض لها القاصر، حيث تتحول القاصر إلى سبية.

وصرح براون أن اللاجئين السوريين يتجهون لتزويج بناتهم بأبخس الأثمان خوفا عليهن وبدافع سترهن في خضم الحرب البشعة التي تشهدها بلادهم.

وقال براون إنه في الوقت الحالي هناك ٥٧ مليون من ضمن الطفولة المهمشة وهناك أطفال الشوارع والمخيمات، لا يجدون من يدعمهم ويقف إلى جانبهم، موضحا أن انتهاك حقوق الأطفال يمكن أن ينتهي بضمان تعليم كوني.

وبحسب تقديرات المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين فإن عدد اللاجئين السوريين سيتجاوز ٤ ملايين في عام ٢٠١٤ في حال استمرار الأزمة، ويشكل الأطفال ما يزيد على ٥٠ بالمئة منهم.

وأوضحت الأمم المتحدة أن واحدة من كل تسع فتيات يتم تزويجها وهي لم تبلغ الخامسة عشر، وأنه في غضون العام ٢٠٢٠ سيتم تزويج ١٤٢ مليون طفلة أي واحدة من كل ثلاث فتيات في الدول النامية قبل سن الثامنة عشرة.

وأشارت كثير من المنظمات الحقوقية والإغاثية إلى أن زيجات الفتيات القاصرات في المخيم معظمها تتم بلا توثيق الأمر، الذي بالطبع سيؤدي إلى تعرض هؤلاء الفتيات للاستغلال، مع تجريدهن من الحقوق المادية والحقوق الزوجية القانونية.

ونظرا لما تتعرض له فتيات سوريات من عروض زواج ملحة من أردنيين وعرب من جنسيات مختلفة أعلنت وزارة الداخلية الأردنية أن أي عقد للزواج خارج المحاكم الشرعية، سيعد غير نافذ قانونيا.

وتعمل السلطات الأردنية على فتح مكتب يتبع المحكمة الشرعية في مخيم الزعتري لتسجيل الزيجات لضمان توافقها مع القانون الأردني والإسلامي وتقديم الاستشارة للمتزوجين حديثا.

ومايزال مئات من السوريين يعبرون يوميا إلى الأردن عبر ٣٧٠ كيلومترا من الحدود المشتركة السورية الأردنية، وبناء على ذلك تتوقع السلطات الأردنية تفاقم ظاهرة الزواج المبكر، ولاسيما مع بقاء الوضع في سورية على ما هو عليه.

وتحدث أحد الناشطين الاجتماعيين في الأردن عن هذا الظاهرة قائلا: عندما تجلس مع رجال وشباب أردنيين، لا تسمع إلا حديثاً عن الزوجة السورية التي يمكن الزواج منها بـ ١٠٠ دينار أردني أي ما يعادل ١٥٠ دولارا، وما عليك إلا أن تذهب إلى أحد المخيمات لتختار واحدة منهن، مضيفا أن بعض الأهالي يسعون إلى سترة بناتهم، ويقبلون بزيجات عاجلة من دون شروط.

مهور هزيلة

لقد تحولت مخيمات اللاجئين السوريين فى الأردن ولبنان وتركيا إلى سوق كبير لاختيار الجميلات الصغيرات للزواج بهن بمهور هزيلة تبدأ من خمسين دولارا وحتى خمسمائة، ومن دون سابق معرفة بين الطرفين، بحجة سترهن بعد التشرد.

ويقول الناشط «أبو معاذ» إن ما يحدث للسوريات القاصرات في المخيمات من زواج بحجة سترهن سيناريو مكرر لما حدث من قبل مع فتيات ونساء «البوسنة والهرسك» بعد هروبهن من بطش الصرب إلى بعض البلدان العربية.

وأضاف أبو معاذ أن ما يحدث الآن في مخيمات الإغاثة السورية في الأردن وتركيا ولبنان حيث تباع الفتاة السورية تحت مسمى الزواج والستر، فأصبح يوجد داخل المخيمات سماسرة الزواج لاختيار الفتيات الأجمل والأصغر لرجال بأضعاف عمرهن ومعظمهم متزوج من قبل، مستغلين احتياج الأسر السورية للمال من أجل سبل المعيشة، ولإنقاذ بناتهم بحسب اعتقادهم من خطر المخيمات الذي قد يصل للخطف والاغتصاب.

حملات توعية

لقد قامت مجموعة من الناشطين السوريين بإطلاق حملات عدة داخل المخيمات وخارجها وعلى صفحات التواصل الاجتماعي لرفض ظاهرة زواج القاصرات والتأكيد على حقوق المرأة السورية، وإحدى هذه الحملات حملة «لاجئات لا سبايا» حيث وجدت صدى كبيرا من خلال التضامن الشعبي والإعلامي لها لمنع هذا الزواج المقنن، واستغلال خوف الأهالي والفتيات من المستقبل داخل المخيمات.

ويقول منظمو هذه الحملات إنها انطلقت للتصدي لهذا الزواج الذي يتم في ظروف غير عادية ومعايير اجتماعية وأخلاقية غير سليمة، وعلى من يريد مساعدة الأسر السورية المنكوبة أولى به أن يساعدهم بتوفير المال والسكن من دون انتظار مقابل، لأن ادعاء بعضهم بأن تلك الزيجات هي على سبيل المساعدة الإنسانية هو أمر مغلوط وحق يراد به باطل.

كما يعمل الناشطون وهيئات الإغاثة على الأرض في المخيمات وفي أماكن أخرى مع المجتمع المحلي على تدشين سلسلة من حملات التوعية ضد ظاهرة الزواج المبكر. وتمكنت منظمة «أنقذوا الأطفال» مع عدد من المنظمات الأخرى وبالتعاون مع رجال الدين وكبار رجال القبائل ممن لهم تأثير على المجتمع، من الوصول إلى سكان الزعتري والتحذير من عواقب الزواج المبكر في المنفى وآثاره بعيدة المدى.

الزواج تحت دعوى الستر

إن كثيرا من رجال الدين والفكر عبروا عن رفضهم لزواج القاصرات السوريات في مخيمات اللجوء، وطالبوا ممن يريد مساعدة هؤلاء الفتيات بتأمين دخل مادي ومسكن من دون اشتراط الزواج منهن.

وسبق للشيخ «معاذ الخطيب» أن تحدث عن الموضوع قائلا: إن زواج الفتيات بهذا الشكل هو كزواج المكره حتي لو كان بقبول الطرفين خصوصاً أن الأسر والفتيات يقبلون بدافع الاحتياج لا بدافع تكوين أسرة، رافضا هذا الزواج تحت دعوة الستر، ناصحا من يريد وجه الله أن يجد شكلاً آخر من أشكال المساعدة للأسر السورية غير الزواج من فتياتهم، لأنه أمر في ظاهره المساعدة وباطنه المتعة الجسدية بالسوريات بزواج غير متكافئ وفيه شبهة الإكراه.

من جهته قال سمير أبو العلا معيد في قسم علم الاجتماع إننا أمام مشكلة اجتماعية خطيرة،حيث أن مثل هذه الحالات من الزواج تفتقد فى مظاهرها المعنى السوي للزواج ومقومات استمراره، حيث يلغي زواج القاصرات آدمية الفتاة ويترتب عليه مشاكل كثيرة، أهمها أنه زواج غير قانونى، وأنه زواج للامتاع فقط، وكأن الفتاة أو الطفلة سلعة تباع وتشترى». مؤكدا أن هناك الكثير من الدراسات قالت أن هذا الزواج لا يستمر، والأمر يتطلب تغييراً من داخل المجتمع عبر نشاط جمعيات المجتمع المدني.

أمهات قاصرات

الكثير من الفتيات القاصرات في الزعتري ينتظرن قدوم طفلهم الأول، حيث تواجه الفتاة ضغط الأهل بالإنجاب في أسرع وقت.

ويصرّح فريق عمل صندوق الأمم المتحدة داخل المخيم بأن الفتيات القاصرات يمثلن أكثر من ١٠ بالمئة من المرتادين على العيادات النسائية، ويأتي معظمهن لطلب المساعدة في الولادة ومعالجة الأمراض التي تمنع الحمل، ويصل عدد حالات الولادة في المتوسط إلى ٣٠ حالة أسبوعياً في مخيم الزعتري، نصفها لأمهات تحت سن ١٨.

وتحذّر الأمم المتحدة من أن الأمر له عواقب جسدية، خاصة عند حدوث حمل وولادة مبكراً، ما يزيد من مخاطر الوفيات بين الأمهات، ووفقاً لأرقام من منظمة اليونسيف فالوفيات المتعلقة بالحمل هي سبب رئيسي في وفاة الفتيات في سن ١٥ وحتى ١٩ حول العالم.

طلب متزايد على الزواج بقاصرات

لا أرقام محددة لعدد القاصرات اللواتي تم تزويجهن في مخيم الزعتري، لكنّ عدداً من رجال الدين في المخيم صرّحوا بتلقيهم ٢٠ طلباً أسبوعياً، كمعدّل متوسط، لعقد قران فتيات قاصرات تحت سن ١٨.

يقول سعيد «كان يعمل مدرسا» من داخل المخيم أحيانا تدّعي الأمهات أن بناتهن يبلغن ١٧ أو ١٨ عاماً، لكن الواضح أن عمر كثير من الفتيات اللاتي يأتين إلى هنا لا يتعدى ١٤ أو ١٥.

أما في ما يخص الزيجات خارج المخيم، فصرّح الناطق الرسمي باسم دائرة قاضي القضاة الأردنية القاضي أشرف العمري أنه تم توثيق أكثر من ٢٠٠٠ زيجة لسوريات من رجال سوريين في المحاكم الشرعية في الأردن اعتباراً من نوفمبر ٢٠١٣؛ وأكثر من ٢٠ بالمئة منها، أي حوالي ٥٠٠، لفتيات تحت سن ١٨.

ويقول العمري إنه يعرف أن هناك زيجات أكثر تتم دون توثيق داخل مخيم الزعتري وخارجه.

يبدو أنه في الوقت الذي يتعرض له الشعب السوري الثائر لأعتى صنوف القتل في الداخل، هناك من يحاول المتاجرة بالفتيات القاصرات في مخيمات اللجوء مستغلا ظروفهم الصعبة، في حين أن الزواج باللاجئات السوريات بنظر الكثيرين أقرب إلى النخاسة المقنعة والتي يتم تبريرها بعناوين فضفاضة وكاذبة.

من تداعيات إعلان الدولة في العراق "٣"

بقلم صادق الموصللي

الإسلام السني

في الماضي كان يتحدث الغرب عن «إيران» بوصفها «الجمهورية الإسلامية»، وكانوا يلصقون التهم بالإسلام، لكننا لم نسمع يوما أنهم قالوا «الجمهورية الإسلامية الشيعية»، بينما كان الحديث -بكل وضوح- خلال السنوات الماضية عن «الإسلام السني المتطرف» حتى إذا قامت الدولة الآن في العراق والشام بات الحديث عن «الدولة الإسلامية السنية » التي أعلنتها المدعوة «داعش». نعم هكذا يتم الحديث عما يدور في المنطقة العربية، وكأن التوجيه مقصود في إبراز دور الإسلامي السني ونعته بالتطرف.

أمريكا وإدارة الأزمة

في السنوات الثلاث الماضية كانت «أمريكا» ومن معها يديرون معركة ضرب الحراك الشعبي النقي، ولاسيما في سورية، كي لا يتحول إلى حاضنة فعلية ونقية لفكر إسلامي وسطي يترتب عليه حكم مدني يمكن أن يصل إلى مستوى متقدم في وقت قصير، ربما أسوة بـ «تركيا» التي بدأ كثير من الشعوب العربية يرون فيها نموذجا ناجحا للحكم المدني الرشيد. تواصل أمريكا إدارة الأزمة اليوم في المنطقة وفقا لقناعتها وشركائها بأن حرية هذه الشعوب شر مستطير لا يمكن إلا كبته وضربه من داخله، لذلك نراها تعمل الآن من خلال خبرائها على تحجيم التقدم على الأرض لثوار العراق، ولكنها تعمل على تضخيم وجود داعش بين الثوار إعلاميا، وعندما نعلم أن النظام السوري لم يقصف داعش في المنطقة الشرقية من سورية إلا مرة واحدة خلال السنوات الماضية، فلا يمكن وصف ذلك إلا بتوافق المصالح المشتركة لأطراف عدة تتناقض ظاهريا ولكنها تتفق في الهدف، وها هي أمريكا ترسل أكثر من ٣٠٠ خبير عسكري أميركي لتقييم الأوضاع في العراق والتعامل بالطريقة المثلى كي لا يتقدم طرف على طرف آخر، ومقدمة هذا الأمر هو تنسيق إيراني أمريكي للحفاظ على مناطق النفوذ وضرب أي حراك قد يهدد هذه المناطق في مهده، وتتحقق بذلك المصالح؛ فالدول العربية تأمل أن تتخلص من العناصر الجهادية في ربوعها إلى الدولة الجديدة المعلنة في العراق، أما إيران فهي تثبت بذلك نفوذها في سورية وتحافظ على النظام السوري وإن كان في أماكن جغرافية معينة، والأكراد يكسبون معركة السيطرة على «كركوك» الغنية بالنفط، و«المالكي» يبقى في مكانه تحت ذات الحجة التي سكتت بها أمريكا عن بشار الأسد، ولا ننسى المعارضة السورية التي طلب منها «كيري» الإسهام في قتال عناصر تنظيم داعش، أما الأخطر فهو إعطاء التطرف وجها يبرر العالم من خلاله مستقبلا أي تدخل قد يحصل على المستوى الدولي أو على مستوى الحريات الشخصية في الدول العربية وغيرها.

الرابح الأكبر

من وجهة نظر أخرى يرفض بعضهم وجود مؤامرة أو حساب مصالح من قبل أمريكا وحلفائها فيما حصل في العراق، بحجة أن حجم التقدم وسرعة انهيار الجيش تهدد وحدة العراق، والسؤال هنا لماذا تكون وحدة العراق أمرا يهم أمريكا لتحافظ عليه؟ ذلك أن تقسيم العراق بصورته الطائفية الحاصلة الآن هو في مصلحة القوى الدولية المهيمنة على المشهد حاليا، ولاسيما بعد الاتفاق الإيراني الأميركي وتراجع أمريكا بذلك عن التزاماتها مع حلفائها التقليديين، والحق أنه لا يمكن أن نقول: إن أمريكا بعيدة عما يحصل لأنها الرابح الأكبر في سيناريو التقسيم في العراق ولاسيما بعد أن استتب الوضع مع إيران، فهي على صلة جيدة مع أكراد العراق، وتركيا تبقى حليفا لم يتغير حتى اللحظة بتمتعها بالبراغماتية اللازمة، أما دول الخليج فلا بديل لها عن التعامل مع أمريكا حتى الآن. وفيما يخص سورية فيبقى التقسيم الكامل حلا مستبعدا في ظل الوضع الحالي، لأن نتيجة هذا السيناريو هي إنتاج دولة في الوسط غير قابلة للتحكم إلى جانب كيان علوي وربما آخر درزي، أما ما يخص منطقة الشمال السوري فالعمل جار من قبل أطراف عدة لتحديد هذه المنطقة كأنها الإقليم الغربي لكردستان. أما الخاسر الأكبر في هذه المعادلة فهم القاعدة وزعيمها «أيمن الظواهري»، فبحسب تصور البغدادي هو المكلف شرعا الآن وعلى المسلمين كافة مبايعته.

من المؤكد أن عددا من الأطراف الدولية والإقليمية تلعب دورها ضمن منظومة يراها بعضهم أنها مدروسة إلا أن هذه الحسابات كلها مرهونة بمدى تجاوب شعوب المنطقة مع مخرجات الأحداث الحالية، وأرى أن الشعوب لن تبقى على حالها متفرجة بل سيكون هناك حراك أكبر من أن تستوعبه القوى الرئيسية في المنطقة، ولكن العامل الأساسي حتى اللحظة هو وعي هذه الشعوب بالمتغيرات الحاصلة ونتائجها المستقبلية، فلا نقول إلا «إن غدا لناظره قريب».

تحولات قاتلة في الثورة السورية تحرق المنطقة وترسم جغرافية جديدة لها

بقلم محمد نور

مع بدايات الثورة السورية التي كانت تصدح بـ «واحد واحد واحد، الشعب السوري واحد» أيقن النظام الأسدي ومن خلفه «إيران» والغرب الذي أراد للربيع العربي أن يحترق لتتوقف عجلة كسر طواغيت العرب الخاضعة لأمريكا والحامية لأمن «إسرائيل»، أيقنوا جميعا بأن السبيل إلى ذلك هو إخراج المئات من الإسلاميين من سجون النظام؛ أولئك الذين لطالما كبتوا وحرموا من حقهم في التعبير عما يرونه، خرجوا والنظام يعلم كل العلم بأنهم سينادون بما حلموا، وسيدافعون هذه المرة عما يريدون بقوة السلاح، وقد أفسح لهم المجالات كلها، فكانت عشرات الفيديوهات المسربة التي تفوح برائحة نتن الطائفية العلوية، وكان القتل المستمر لجموع السوريين. حمل هؤلاء السلاح ونادوا بإبادة الطائفة، فوجد الشعب المكلوم المجروح فيما يقولون متنفسا للتعبير عن آلامهم وجراحاتهم التي أصيبوا فيها عندما خرجوا ينادون بحريتهم. يوما بعد يوم زاد نفوذ هذه الجماعات وهيأت بعض دول المنطقة، وبمباركة غربية دخول الجهاديين الذين تربوا على فكر القاعدة الذي كان يمقته كثير

من السنة في سورية، والنظام الأسدي كان في كل ساعة يلجئ فيها السوريين إلى الاحتماء بهؤلاء من بطش ظلمه، مع سكوت وتخاذل مطبق ممن أسموا أنفسهم أصدقاء سورية؛ فكانت جبهة النصرة التي أعلنت في توقيت حرج للغاية من عمر الثورة ولاءها وبيعتها للظواهري، الإعلان الذي شق الصف السوري وشق جسم الجبهة نفسها، التي تحول جناح كامل فيها إلى «دواعش» تعلن الخلافة وتستبيح دم السوريين والجهاديين، بل إن أولئك الذين كانوا البارحة رفاق السلاح والعقيدة باتوا اليوم أعداء في النهج والعقيدة، لتشتعل الحرب في الشمال السوري وقد غيرت بوصلتها، فتوجه سلاح المقاتلين للنظام إلى بعضهم بعضا، وبات تقدم النظام في تلك الجبهات ملحوظا وإن كان أحيانا يمشي مشي السلحفاة. قبيل ذلك وبعده: ازداد التوتر الطائفي الذي تحول إلى حقد أعمى، ولاسيما مع اكتشاف السوريين لجحافل من مرتزقة «حزب الله» وإيران تحارب علنا إلى جانب نظام ثبتته ودعمته بقوة السلاح، وبنيران حقد أعمى تجسد في ذبح النسوة والأطفال، فكانت المنطقة على كف العفريت الطائفي، وبات الحلم الأمريكي بتقسيم المنطقة على أسس طائفية وإثنية -الذي كانت قد نادت به «كوندليزا رايس» في عام ٢٠٠٥- قاب قوسين أو أدنى. تشتعل العراق وتجأر لبنان من حمى التدخل الشيعي، وقد دغدغت مشاعر السنة فيهما أسماء إسلامية لمعت وبرزت في سورية لتسير البلدان على النهج ذاته، فكان التحول الطائفي الممزوج بالدم سريعا في العراق الذي اكتوى بنار حقد المالكي والخامنئي، فكان التدخل السريع لداعش التي أعلنت بعد أيام على بداية الصراع المسلح في العراق إنشاء دولة الخلافة، بينما ينتظر لبنان مصيرا أسود ربما يؤخره تجربة مريرة عاشوها فيما مضى ومازالت عالقة في مخيلاتهم .

الأكراد اليوم ينادون بتحريض أمريكي وتعنت إيراني بالاستقلال وحق تقرير المصير، وغدا العراق إن استمر الحال على ما هو عليه سيكون كانتونات طائفية سنية وشيعية، والأمر ذاته يروج له في سورية ولبنان.

نيران أشعلت المنطقة كلها ولكن الخاسر فيها لن يكون الشعب وحده بل المنطقة بأكملها، وكذلك أولئك الذين يظنون أنهم بمنأى عنها.

التجربة التركية المثمرة

بقلم محمد النعيمي

الجيش التركي كان ومايزال حامي «الأتاتوركية» ولا أقول العلمانية في «تركيا»، وكان ومازال متربصا بحكومة العدالة والتنمية الدوائر، وهو شبيه بالجيش المصري حامي الوثنية «الناصرية» ومن ثم «السيسية»، وقد ورط الجيش التركي البلاد في علاقات قذرة مع جهات كثيرة من ضمنها «إسرائيل»، من دون أن يفيد ذلك الشعب التركي سياسيا أو اقتصاديا، وهو الأمر الذي تحاول الحكومة التركية الحالية معالجته بالحكمة، وفك الارتباط السياسي والعسكري مع تلك الجهات بالتدرج، وبالتوازي مع النهضة الاقتصادية الكفيلة بتقوية تركيا، وجعلها في موقع يسمح بتحقيق هذه المطالب السيادية كلها.

كلنا يعرف أن حكومة العدالة والتنمية ورثت تركة ثقيلة وعبئا كبيرا من الحكومات «العلمانية» السابقة المرتبطة بالجيش الأتاتوركي ارتباطا عميقا، لذلك كان لزاما على العدالة والتنمية «لعب اللعبة صح» كما يقال، وتجنب التصادم المباشر بأي من حلفاء العسكر القدامى أو الإلغاء أو التشذيب غير المدروس لأي من العلاقات الخارجية، وهي سياسة أثبتت نجاحها بصورة كبيرة، وأسهمت في إعادة هوية تركيا المسلوبة، وإنعاش اقتصادها المتردي، وتكريس مبدأ الديمقراطية وتداول السلطة بطريقة سلمية، بل أصبحت التجربة - بشوائبها - نبراسا للعالمين العربي الإسلامي، على الرغم من اختلاف الظروف المحيطة، كل ذلك في ظل تربص العسكر، وتآمر الديكتاتوريات «الوثنية» في الشرق، والديمقراطيات «الرأسمالية» في الغرب.

ما بين أردوغان وأكمل إحسان.. الثورة السورية وحسابات المرشحين

بقلم يوسف الياسين

لا شك أن ما يجري من استحقاقات أو تطورات في دول الجوار السوري، ولاسيما «تركيا» يؤثر إيجابا أو سلبا على الثورة السورية؛ فالانتخابات الرئاسية التركية على الأبواب، وقد اكتملت أسماء المرشحين وظهرت برامجهم وسياساتهم، فما هو موقع الثورة السورية في حسابات المرشحين، ومن هو الأقرب لاعتلاء كرسي الرئاسة؟ يتنافس على منصب الرئاسة التركية المزمع إجراؤها في شهر آب القادم بطريقة الاقتراع المباشر من قبل الشعب للمرة الأولى ثلاثة مرشحين هم: رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» المرشح عن «حزب العدالة والتنمية» الحاكم، و«أكمل الدين إحسان أوغلو» الأمين العام السابق لمنظمة التعاون الإسلامي المرشح التوافقي للمعارضة ممثلة بكل من «حزب الشعب الجمهوري» اليساري الكمالي و«الحركة القومية اليمينية»، أما المرشح الثالث فهو «صلاح الدين دمرتاش» مرشح «حزب الديمقراطي الكردي» الذي تبدو حظوظه ضئيلة بالنسبة لحظوظ المرشحين السابقين.

ونظرا لما تحمله القضية السورية من أهمية بالغة على الساحة التركية فقد عكست تصريحات كل مرشح السياسة التي سيتبناها في تعامله مع الملف السوري فيما لو نجح في الوصول إلى مقعد الرئاسة.

أما مرشح المعارضة أكمل أوغلو فقد أعلن موقفا واضحا في معارضته لسياسة الحكومة، حيث قال في مستهل حملته الانتخابية: لم يكن يتعين على تركيا فتح الباب بهذه الصورة، لأنه مكن أكثر من مليون سوري من الدخول إلى تركيا ممن ليسوا ضمن تصنيف اللاجئين، وفي سياسته التي سيتبعها فيما لو نجح في الانتخابات قال أوغلو: على رئيس تركيا القادم ألا يسير على خطى هذه السياسة الخاطئة، ولذلك فسر بعضهم حدوث اعتداءات على السوريين في بعض المناطق التركية على أنها صدى لهذه التصريحات وترجمة لها. هذا الموقف من ملف اللاجئين كفيل بالكشف عن السياسة العامة التي سيتبناها الرجل في الملف السوري، وهذه السياسة ليست مستغربة من الرجل فأوغلو هو مرشح المعارضة التي لا تخفي تعاطفها مع نظام الأسد وموقفها السلبي من الثورة السورية.

على النقيض من ذلك فقد شن أردوغان هجوما لاذعا على المعارضة ومرشحها أوغلو بسبب تصريحات الأخير وقال مخاطبا إياهم: خذوا مرشحكم وانضموا إلى بشار الأسد، وقال أردوغان: إن الشعب التركي لن يغمض عينيه عما يجري في سورية وغزة ومصر مذكرا الأتراك بتاريخ أجدادهم العثمانيين: إن أجدادنا قطعوا المسافات ووصلوا إلى كثير من البلاد، فهل نذير ظهورنا لمن أتى لاجئا إلينا طالبا مساعدتنا؟

ولا ننسى أن هذه التصريحات ما هي إلا تأكيد لتصريحات سابقة في أكثر من مناسبة وصف فيها أردوغان اللاجئين السوريين بالمهاجرين والشعب التركي بالأنصار، وقال في السياق نفسه: السوريون ليسوا بلاجئين ولكنهم ضيوف عندنا.

وإذا ما تحدثنا بلغة السياسة والمصالح فإنه ليس سرا أن نجاح أردوغان هو أرجى للثورة السورية، وذلك للمواقف الإيجابية والداعمة التي قدمها الرجل وحكومته منذ بدء الثورة سواء من الناحية السياسة والدبلوماسية واحتضانه لشخصيات ونشاطات المعارضة السورية على اختلاف توجهاتها وأطيافها، أم من الناحية الإنسانية المتمثلة بإيواء واستضافة اللاجئين على الأراضي التركية، سواء داخل المخيمات أم خارجها، والمعاملة الطيبة التي يجدها السوريون التي قد يفتقدونها في بلاد عربية شقيقة، أم من الناحية اللوجستية، حيث تعد تركيا بمثابة رئة تتنفس منها الثورة السورية لا غنى لها عنها.

السؤال المطروح الآن لدى كثيرين: أي المرشحين هو الأقرب لمقعد الرئاسة؟

ثمة اعتبارات كثيرة يأخذها الناخب التركي بعين الاعتبار قبل تصويته لأحد المرشحين، من أهم هذه الاعتبارات الخبرة والحنكة السياسية، ولاسيما في التعامل مع التفاصيل والمستجدات اليومية وحسن إدارتها ومواجهتها، كذلك سجل المرشح في تحقيق الإنجازات ولاسيما الاقتصادية منها، كما لا يغيب عن الحسبان الشعبية التي يتمتع بها المرشح، فضلا على غير ذلك من المعطيات.

ولذلك فإن استطلاعات الرأي تشير إلى اكتساح أردوغان للأصوات بنسبة ليست بالقليلة، فقد أورد «مركز الجزيرة للدراسات» في سياق تقرير له عن مرشح المعارضة أوغلو في ١٦ حزيران، أورد جدولا ذكر فيه استطلاعات للرأي قامت بها أكثر من جهة، فبحسب تلك الاستطلاعات فإن حظوظ أردوغان تتراوح من ٥٦٪ إلى ٤٦٪ على أقل تقدير، في حين إن حظوظ أوغلو لم تتخط ٣٩٪ في أحسن الأحوال، وبناء عليه فإن أقل نسبة حصل عليها أردوغان هي أعلى من أكبر نسبة لأوغلو، ومن ثم فإن أردوغان هو الأوفر حظا بحسب استطلاعات الرأي التي تكون صدى لما يمتلكه المرشح من مقومات ومرجحات تؤخذ بعين الاعتبار من قبل الناخب التركي الذي أثبت وعيه فيما مضى من استحقاقات.

فهل تصدق هذه المعطيات والتوقعات أم أن للشعب التركي رأيا آخر يفاجئ به العالم ويخالف التوقعات كلها؟

ثم ما هي تأثيرات ذلك على الثورة السورية؟ هل سيلتزم كل مرشح بما صرح به من سياسات، أم سيكون ثمة معطيات يخالف المرشح على أساسها ما تعهد به؟ هذا ما سنعرفه في الأيام القليلة المقبلة.

لـن يحـب الوجـود مستبد

بقلم شغف الأحمد

ممـا لـم يحيَ فـي قلب المسـتبد هـو حـب الوجود. الوجـود كل متكامـل؛ من تغريـد العصافيـر، وحفيف الأشـجار، إلـى ضوضـاء الشـوارع وازدحامهـا، وصوت بائعـي الخضرة، إلى بـكاء طفل في البيـت المجاور، كل ذلـك كل واحـد لا ينفصل عـن ذواتنا، وصوت تنفسـنا وضحكاتنـا وحديثنـا، وصراخنـا وضـرب أقدامنـا على الأرض مشـيا. عدم السـماح للنفس بتأمل ذلك لا شـك أنه سيسـمح لـ «الأنا» والاستبداد أن ينشـئا فيها رفض مـا يحيط بنا وعـده معيقـا لتطورنا ونمونا، سـيدفعنا إلـى قمعه ورفضه وكرهه. هكذا ينشـأ الاسـتبداد؛ يبدأ من عـدم تقبل الوجـود والتكهن بأنه يسـير بعكس ما نريـد، ويبـدأ بالاعتقـاد بأن إخمـاد تلك الأصـوات من حولنـا وتقييد حريتهـا وحقوقها الطبيعية هـو الطريقة المثلى حتـى يعلـو صوتنا فنفـرض ذواتنـا ونحققها، سـيقمع بعدها الإنسـان الإنسـانية حوله التي هي جزء مهم مـن هـذا الوجود. إنـه فـي الحقيقة يقمـع ذاته بفصلهـا عن تلـك العائلـة المترابطة، وهـي الطبيعة ومـا فيها مـن جمال وحيوان وإنسـان. بعـدم حبه لهم، لن يحب ذاته بل سـيكون أنانيا مسـتبدا قاتلا مسـتعدا للقضاء على كل شـيء، بشـرا كان أم حجرا؛ فجذوة الحب فـي قلبه خمـدت وما عمـل القلـب إن خلا مـن الحب. لـن يكون هنـاك ضمير يردعـه فالقلـب لا ينبض، هو فـي الحقيقة جسـد بـلا روح، يفعل كل ما بوسـعه كي يبقى ذلك الجسـد الخـاوي صامـدا أمام العالـم. عدم حـب الوجود سـيمنع العطـاء، وسيسـهل للضمير عدم الاكتراث من تردي أوضاع الناس المعيشـية والنفسـية، سيمنع التسـامح فيعتقل الناس ويسـجنهم وينكل بهم مـن دون الاسـتماع لهـم أو السـماح لهـم بالدفاع عن أنفسـهم. بـل إن حب الذات مـن دون الأنانيـة -بمعنى تمنـي زوال النعمـة عن باقـي الناس- يأتـي من حب الوجـود بتفاصيله كلهـا، يأتي من التأمـل بالموجودات والصـادر عنهـا ورؤيـة أن وجودها هو أسـاس وجوده، فلولا الأمطـار لم تكن الأشـجار ولولا الأشـجار لم تكن الثمـار، ومن ثم مـا عاش الإنسـان بتوازن فـي غذائه واسـتمراريته في الحياة.

فـي تقبـل الوجود -الـذي نرى مـا يصدر عنـه إزعاجا ومعيقـا للوصـول لما نريـد- خيـر كثير، وحـل لكثير من مشـكالنا فـي الوصول لأهداف رسـمناها وسـعينا للوصـول إليهـا، حين تـدرس لا تنزعج من صـوت آلة تعمل في الشـارع وتحفر في الأرض فيهتـز بيتك منها، إنها جزء مـن محيطك ومن عائلتـك الوجودية تقبلها ولا تتعثـر بها، تابع المسـير واصعد فوق تلـك العثرة وأنت مرتـاح. في تقبل الوجود سـتعد عطاءك لمـا حولك هو عطـاء لذاتك، فأنتـم في النهايـة عائلة وجسـم واحد. فـي تقبـل الوجـود تسـامح وتعايش وسـلام وطريق أساسـي للوصول لحـب اللّه الـذي خلق الوجـود وأغناه بـكل ذلك الجمال. تقبـل الوجود يعنـي الرضى، ويعني التفكـر بأنعـم اللّه، تقبل الوجـود عبادة يثـاب عليها، ومـن أراد حـب اللّه فليحـب ملكوته ويستشـعر عظمة خلقـه، وكل ذلك بتقبلـه «للوجود الذي أنشـأه».

الآبـاء والأبناء وصـراع الأجيال

بقلم كريم أبو زيد

مـا إن تتحرك الميـاه الراكدة فـي المجتمعـات النائمة، حتى تطفـو مظاهـر تدافـع اجتماعيـة مختلفـة إلى سـطحها، جالبة معها حـراكا جديدا غير مسـبوق، يخيل للكثيريـن فـي بعض الأحيـان أنه ظاهرة غيـر صحية، لعـدم اعتيادهم عليهـا فيما سـبق، لكن ما إن نسـبر أحـوال المجتمعات المختلفة عبـر التاريخ حتى نصل إلى قناعـة مفادهـا أن المجتمعات الميتـة وحدها هي من لا تشـهد حراكا تدافعيا، فكريا وسـلوكيا. ولعـل التوترات القائمـة بين جيليـن، أحدهما هـو جيل الآبـاء الكبير، والآخر هو جيل الأبناء الأصغر سـنا فيمـا يعرف بظاهرة «صـراع الأجيال» هو واحد من أبرز مظاهر سـنة التدافع تلك، التي تميـز المجتمعات الآخذة فـي النهضة والنمو. صـراع الأجيـال الذي نتحـدث عنه يأتي نتيجـة اختلاف فكـري وثقافي بين الأجيـال «المتصارعـة»، وهذا يدل بـدوره على حراك فكـري وعقلي في المجتمـع، فطالما أن الجديـد يصدم القديـم، وأن القديم يواجـه الجديد، فهـذا كله يضمـن مناخـا من التلاقـح الفكـري ويثير مجموعة من الأسـئلة المنعشـة للعقل الجمعي السائد، ويضعه أمام معطيات جديدة، ويكشـف لـه حقائق كانت غائبـة عنـه، وهذا كله يشـكل بيئـة مواتيـة لتحقيق تقدم فكـري عام، ليس لصالـح الجديـد أو القديم، بل لصالـح المجتمع الـذي لم يعتـد إعمال العقـل بصورة عميقـة. كمـا تشـير ظاهرة «صـراع الأجيـال» إلى أن الجيـل الناشـئ يرغب بخـوض تجارب حياتيـة مختلفة عـن تلك التجـارب التـي خاضهـا الجيل الأكبـر وألفها حتى اعتبرهـا نموذجا قياسـيا لا ينبغي الخـروج عليه، وهـذه التجـارب الحياتية الجديدة شـأنها شـأن غيرها مـن تجـارب البشـر، لها مـا يميزهـا من نقـاط قوة مـن جهة، تتمثـل غالبا فـي انطباعهـا بطابـع الحياة المعاصرة واسـتفادتها واسـتثمارها لمعطياته الجديدة، ولهـا كذلك ما يعيبها مـن نقاط ضعف مـن جهة أخرى، متأثـرة بضعف خبـرة الأجيال الشـابة عمومـا، وهكذا تتسـع الخبـرة المتراكمة فـي العقل الجماعـي، ويزداد غنـى وحنكة، وتكثـر الخيـارات المعروضة أمـام الفرد الواحـد. إلا أن ظاهرة صـراع الأجيال تأخـذ طابعا أكثر حدة، عندمـا يرافقها لـدى جيل الآباء توهـم امتلاكهم «لسـلطة فعلية» على جيل الأبناء، ليكتشـفوا مع الوقت أنها سـلطة فخرية، من دون أدوات تنفيذية، مما يشـكل صدمـة معرفيـة، قد تولـد توتـرات أحيانـا وعنفا في أحيان أخـرى، على الرغم من كون المسـألة محسـومة غالبـا لصالح الأبنـاء، اختياراتهـم وقراراتهـم، ليكونوا دوما أمام مسـؤولية تحديد المصيـر. وهذه هي المعادلة التي رسـمها الخطـاب القرآني في تحديـد العلاقة بين الآباء والأبناء، فسـنة الحيـاة وناموس الكون يحسـمان التطـور التاريخي لصالـح الصغار، ويحسـمان الاحترام والتقديـر الاجتماعـي وكذلك أخذ الشـورى والاسـتنارة من الخبـرة الطويلة لصالـح الكبار. فالقـرآن أمر الأبناء ببـر الوالديـن «أي خدمتهمـا والإحسـان إليهمـا» ولم يأمرهـم بطاعتهم، وهـذا يعني أنه على الجيل الشـاب أن ينتبـه على الـدوام كـي لا يخلـط الأوراق بين حقه في التمـرد وتقرير المصيـر، وبين احتـرام الآباء وعدم الإسـاءة لهم، بل الإحسان المستمر لسـنهما ومكانتهما، وهنا يحضـر تمرد أبـو الأنبيـاء «إبراهيم» علـى أبيه ورفضـه طاعته فـي عبادة الأصنـام من دون الإسـاءة لـه أو التقليل مـن شـأنه واحترامه، بل تعـدى الرفض عنـد أبي الأنبياء إلى الطلب المباشـر مـن والده أن يكف عن عبـادة تلك الأصنام ويتبـع الدين الجديـد المتمثل بوحدانيـة اللّه، فهـذا هو جوهـر التمـرد المقصود بين الآبـاء والأبنـاء الذي أبرز إبراهيم شـخصا قـاد بأفكاره الجديـدة والغريبـة عن مـوروث الآبـاء والأجـداد أبناء مجتمعه إلـى توحيد اللّه وعبوديته فصـار بذلك التجديد أمـة كاملـة. إن المجتمعـات الحيـة وحدها من تشـهد مثل هـذه الظواهـر، ولا ينبغي علـى المنابـر الدينية أو الثقافيـة أو الاجتماعيـة أن تقـدم الحديث عن ظاهرة صـراع الأجيـال كما لو أنها مـرض اجتماعـي خطير، أو تفكك أسـري مدمـر، بل ينبغـي أن يتم فهـم أن ذلك مـن طبائع المجتمعـات الآخذة فـي مراجعـة تقاليدها وأعرافها، سـعيا باتجـاه النهوض والتقـدم، على الرغم مما قد يشـوب مثل هـذه التجارب من هنـات وأخطاء لا تخلو منهـا تجربة بشـرية قط.

قـــالوا

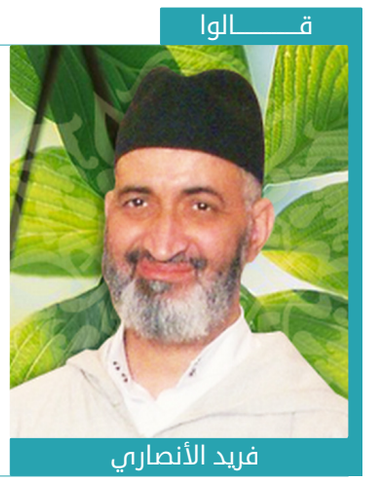

فريد الأنصاري

إن السـلام العالمي لـن يكون إلا وليـد النور الإلهي، النـور الذي يشـرق فـي قلـوب المؤمنيـن بالخير والجمـال؛ بمـا يسـكبه القـرآن فـي وجدانهم من معاني الحـق والعـدل والحرية، ودون ذلـك معركة يخوضها القـرآن بكلماته ضد كلمات الشـيطان، وإلا بقيت البشـرية اليـوم تغص حلاقيمهـا بفاكهة آدم إلى يـوم الدين، والقرآن وحده يكشـف شـجرة النار ويتلف فاكهتهـا الملعونة.

مالك بن نبـي وثلاثية الحضـارة - جاسم سلطان

الحلقـة الأولـى

يـرى «مالـك بـن نبـي» أن «مشـكلة كل شـعب هـي فـي جوهرهـا مشـكلة حضاريـة، ولا يمكـن لشـعب أن يفهـم أو يحـل مشـكلته مـا لـم يرتفـع بفكرتـه إلـى الأحـداث الإنسـانية، ومـا لـم يتعمـق فـي فهـم العوامـل التـي تبنـي الحضـارات أو تهدمهـا».

ويرى أن للحضارة ركنين:

١- خلقي. ٢- مادي.

فلقيـام أيـة حضـارة لا بـد مـن «توفـر مجمـوع الشـروط الأخلاقيـة والماديـة التـي تتيـح لمجتمـع معيـن أن يقسـم لـكل فـرد مـن أفـراده - فـي كل طـور مـن أطـوار وجـوده منـذ الطفولـة إلـى الشـيخوخة - المسـاعدة الضروريـة لـه فـي هـذا الطـور أو ذاك مـن أطـوار نمـوه.»

نظرية مالك بن نبي:

ويـرى مالـك بـن نبـي أنـه كـي تقـوم أيـة نهضـة فـلا بـد مـن تحليـل عوامـل قيامهـا. وقـد أجمـل عوامـل قيـام أيـة حضـارة فـي:

١- الإنسان. ٢- التراب. ٣- الوقت.

العنصـر الأول في المعادلة هو الإنسـان؛وهو يرى أن الإنسـان صانـع الحضـارات موجود فـي المجتمعـات والبيئـات كلها، ويعـده العنصـر الحاسـم فـي المعادلـة، الذي يعطـي لها قوتهـا. وبقـدر النجاح فـي صناعة البشـر فـي مجتمع من المجتمعـات تكـون نهضتـه. ويقول فـي ذلك:

«يجـب أن نصنـع رجـالا يمشـون فـي التاريـخ، مسـتخدمين التـراب والوقـت والمواهـب فـي بنـاء أهدافهـم الكبـرى». إن الإنسـان هـو أول عنصـر مهـم، الـذي بتحولـه وتغيـره يسـتطيع أن يسـتفيد مـن العنصريـن الآخريـن التـراب «المـوارد» ومـن الوقـت.

العنصـر الثانـي في معادلتـه هو التـراب والمـوارد. ويرى أن المجتمعـات كلها فيهـا موارد محـددة، والإنسـان الموهوب يسـتطيع اسـتخدام هذه الموارد اسـتخداما أمثـل إن أعمل عقلـه وطاقاته.

أما العنصـر الثالث فهـو الوقـت. ويقول في معـرض حديثه عنـه: «إن الزمـن يمر خلال المـدن، يغذي نشـاطها بطاقته الأبدية، أو يذلل نومها بأنشـودة السـاعات التي تذهب هباء، وهـو يتدفق على السـواء فـي أرض كل شـعب، ومجال كل فـرد، وهو فـي مجـال ما يصيـر «ثـروة» وفي مجـال آخر يتحـول عدما، فهـو يمرق خـلال الحياة، ويصب فـي التاريخ تلـك القيم التي منحتها لـه الأعمال التي أنجـزت فيه، ولكنه نهر صامت؛ فننسـاه أحيانا، وننسـى الحضارات في سـاعات الغفلـة أو نشـوة الحظ، غافليـن عن قيمته التـي لا تعوض، ومـع ذلك ففـي سـاعات الخطر فـي التاريخ تمتـزج قيمة الزمن بغريزة حب البقاء، إذا اسـتيقظت، ففي هذه السـاعات التي تحدث فيها انتفاضات الشـعوب، لا يقـوم الوقت بالمال، كمـا ينتفي عنه معنى العـدم، إنه يصبح جوهـر الحياة الذي لا يقـدر، ولا تسـتطيع أي قوة فـي العالم أن تخلـق دقيقة أو أن تسـتعيدها إذا مضت».

ويقـول: «فـإذا اسـتغل الوقـت... فلـن يضيـع سـدى، ولـن يمـر كسـولا فـي حلقنـا، فسـترتفع كميـة حصادنـا العقلـي واليـدوي والروحـي، وهـذه هـي الحضـارة».

إن اسـتخدام الوقـت الاسـتخدام الأمثـل هـو العنصـر الثالـث فـي المعادلـة الحضاريـة عنـد مالـك بـن نبـي.

عنصر رابع

يضيـف مالـك بـن نبـي عنصـرا رابعـا فـي معادلـة الحضـارة وهـو الفكـرة المحفـزة أو الديـن.

فالديـن يمثـل الفكـرة المحفـزة التـي تدمـج العناصـر الثلاثـة «الإنسـان + التـراب + الوقـت»، وتبعـث فيهـا الحيـاة. وفـي أي مجتمـع مـن المجتمعـات إذا وجـد الإنسـان، ووجـد التـراب «المـوارد» ووجـد الوقـت، فـإن الفكـرة المبهـرة هـي التـي تجعـل الإنسـان يشـتعل حيويـة ليسـتفيد مـن المـوارد ويسـتفيد مـن الوقـت؛ فالديـن يلعـب دور الباعـث للحركـة، ويعمـل بصفتـه مركبـا للعناصـر الحضاريـة، ومـن دونـه لا يكـون أي إنتـاج حضـاري.

الحضارة إبداع

كثيـرا مـا يدعـو مالـك بـن نبـي فـي كتاباتـه إلـى ضـرورة إبـداع بدائـل فكريـة ومناهـج علميـة مسـتقلة تتناسـب مـع البيئـة الإسـلامية بـدلا مـن اسـتيرادها - كمـا هـي - مـن الغـرب الأوربـي، ويلـح علـى ضـرورة الاسـتقلال الفكـري فـي دراسـة مشـاكلنا الحضاريـة والاجتماعيـة؛ حيـث يـرى أن هنـاك خصوصيـات كثيـرة تتميـز بهـا كل حضـارة عـن غيرهـا: «فلـكل حضـارة نمطهـا وأسـلوبها وخيارهـا، وخيـار العالـم الغربـي ذي الأصـول الرومانيـة الوثنيـة قـد جنـح بصـره إلـى مـا حولـه ممـا يحيـط بـه نحـو الأشـياء، بينمـا الحضـارة الإسـلامية عقيـدة التوحيـد المتصلـة بالرسـل قبلهـا، سـبح خيارهـا نحـو التطلـع الغيبـي ومـا وراء الطبيعـة.. نحـو الأفـكار».

ومـن أهـم الخصوصيـات التـي ميـزت نشـوء الحضـارة الإسـلامية أن نشـوءها سـببه الوحـي الربانـي؛ ممـا جعلهـا حضـارة خالـدة خلـود المبـادئ والتعاليـم التـي تحملهـا وتدعـو إليهـا، «فجزيـرة العـرب.. لـم يكـن بهـا قبـل نـزول القـرآن إلا شـعب بـدوي يعيـش فـي صحـراء مجدبـة يذهـب وقتـه هبـاء لا ينتفـع بـه؛ لذلـك فقـد كانـت العوامـل الثلاثـة: الإنسـان، التـراب، والوقـت راكـدة خامـدة، وبعبـارة أصـح: مكدسـة لا تـؤدي دورا مـا فـي التاريـخ؛ حتـى إذا مـا تجلـت الـروح بغـار حـراء -كمـا تجلـت مـن قبـل بالـوادي المقـدس، أو بميـاه الأردن- نشـأت بيـن هـذه العناصـر الثلاثـة «الإنسـان + التـراب + الوقـت» المكدسـة حضـارة جديـدة؛ فكأنهـا ولدتهـا كلمـة «اقـرأ» التـي أدهشـت النبـي الأمـي، وأثـارت معـه وعليـه العالـم».

«ولهـذا «فالحضـارة» لا يمكـن اسـتيرادها مـن بلـد إلـى آخـر رغـم اسـتيراد كل منتجاتهـا ومصنوعاتهـا؛ لأن «الحضـارة» إبـداع، وليسـت تقليـدا أو اسـتسلاما وتبعيـة كمـا يظـن الذيـن يكتفـون باسـتيراد الأشـياء التـي أنتجتهـا حضـارات أخـرى؛ فبعـض القيـم لا تبـاع ولا تشـترى، ولا تكـون فـي حـوزة مـن يتمتـع بهـا كثمـرة جهـد متواصـل أو هبـة تهبهـا السـماء، كمـا يهـب الخلـد للأرواح الطاهـرة، ويضـع الخيـر فـي قلـوب الأبـرار».

إن هـذه الزاويـة مـن النظـر تمثـل منظومـة نافعـة لا بـد أن يـزود بهـا القـادة، وأن يفهمـوهـا جيـدا، إنهـا معادلـة الإنسـان المبـدع، ومعهـا معادلـة أخـرى.

ثم يقدم لنا..

ثـم يقـدم لنـا مالـك بـن نبـي معادلـة أخـرى فـي غايـة الأهميـة، تقـول أن كل مـن يفكـر فـي النهضـة عليـه أن ينظـر إليهـا مـن خـلال ثلاثـة عوالـم:

١- عالـم الأفكار. ٢- عالـم الأشـخاص. ٣- عالم الأشـياء.

«ويقصـد بعالـم الأفـكار: مجموعـة المعتقـدات والمسـلمات والتصـورات والمبـادئ والنمـاذج التـي تحتويهـا عقـول مجتمـع مـا فـي لحظـة تاريخيـة مـا. ويدخـل فـي هـذا العالـم أيضـا كل أنمـاط التفكيـر والقيـم والمشـاعر والأحاسـيس.

أمـا عالـم الأشـخاص: فيقصـد بـه مجموعـة العلاقـات والنظـم والاتصـالات والقوانيـن التـي تنظـم حيـاة الأشـخاص الذيـن يكونـون هـذا المجتمـع فيمـا بينهـم.

أمـا عالـم الأشـياء: فهـو كل مـا ينتجـه هـذا المجتمـع مـن مبـان وشـوارع وزراعـة وصناعـة، وغيـر ذلـك مـن المنتجـات والخدمـات المحسوسـة والملموسـة.»

وعالـم الأشـخاص وعالـم الأشـياء فـي الأسـاس همـا نموذجـان موجـودان فـي عالـم الأفـكار، تتحقـق فـي عالـم العلاقـات الاجتماعيـة فـي الواقـع؛ فعالـم الأفـكار هـو الـذي يختـزن الصـور والنمـاذج لعالـم العلاقـات الإنسـانية مـن اجتمـاع وإدارة، وعالـم الأشـياء الماديـة مـن عمـران ومصانـع.

المصـدر: مـن كتـاب فلسـفة التاريـخ، الفكـر الاسـتراتيجي فـي فهـم التاريـخ - جاسـم سـلطان

سورية وصراع الفصائل.. بين خلافة البغدادي وإمارة الجولاني

العهد ـ محمد غريبو

بعد انتقال الثورة السورية إلى مرحلتها العسكرية كان للتنظيمات الإسلامية حضور بارز في الساحة القتالية، ولاسيما بعد أن بدأ «الجيش السوري الحر» يتراجع في المناطق التي كان يسيطر عليها، ويفقد يوما بعد آخر حاضنته الشعبية نتيجة الفوضى وانعدام الأمن وانتشار اللصوصية.

كان تنظيم «جبهة النصرة لأهل الشام» بزعامة «أبو محمد الجولاني» أحد هذه الفصائل الإسلامية الفاعلة، واستطاعت الجبهة أن تكون في مرحلة من المراحل من أبرز القوى في الميدان العسكري، من ناحية نوعية العمليات والانتصارات والتنظيم.

إلا أن إعلان زعيم تنظيم «دولة العراق الإسلامية» أبو بكر البغدادي بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩ ـ وعبر رسالة صوتية ـ دمج جبهة النصرة مع تنظيمه تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام» كان بداية النزاع بين زعيمي التنظيمين، وسببا في تراجع قوة جبهة النصرة أمام تنظيم الدولة.

معركة الرسائل ووساطات الظواهري

أعلن البغدادي في رسالته الصوتية أن النصرة فرع من تنظيم «دولة العراق الإسلامية»، وذلك بعد يومين من دعوة زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري مجاهدي الشام إلى التوحد.

وأكد البغدادي في رسالته على أن الجولاني كان أحد عناصر تنظيمه، وأنه اختار الأخير لمهمة تأسيس الدولة في بلاد الشام وجاء في الرسالة «لما وصل الحال في الشام إلى ما وصل .. انتدبنا الجولاني ومعه مجموعة من أبنائنا، ودفعنا بهم من العراق إلى الشام، ووضعنا لهم الخطط، ورسمنا لهم سياسة العمل، ورفدناهم بما في بيت المال مناصفة في كل شهر، وأمددناهم بالرجال ممن عرفوا ساحة الجهاد، وامتد نفوذ الدولة الإسلامية إلى الشام، ولم نعلن عنها لأسباب أمنية، وحتى يرى الناس حقيقة الدولة بعيدا عن تشويه الإعلام وتزويره وتزييفه».

رد أبو محمد الجولاني على البغدادي برسالة صوتية في أيار/ مايو ٢٠١٣، معلنا البيعة لزعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري.

وشدّد الجولاني على أن الجبهة لم تستشر في إعلان «دولة العراق الإسلامية» توحيد رايتها مع جبهة النصرة تحت اسم «الدولة الإسلامية في العراق والشام».

وبعد شهرين من إعلان البغدادي عن قيام دولته، أعلن زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري حل تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، مؤكدا استمرار العمل باسم «دولة العراق الإسلامية»، ومبقيا على «جبهة النصرة لأهل الشام» بوصفها فرعا مستقلا للقاعدة وتتبع القيادة العامة.

واعتبر الظواهري أن البغدادي أخطأ بإعلانه الاندماج دون استشارة قيادة القاعدة أو حتى إخطارها، وأقر الظواهري القياديً أبو خالد السوري مندوبا خاصا من جانبه يُرجع إليه للفصل بأي خلاف في تفسير هذا الحكم.

لم يتأخر رد البغدادي؛ فبعد أسبوع من رسالة الظواهري أكد البغدادي أن «الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها حتى يظهرها الله أو نهلك دونها».

ووسط حالة التوتر بين تنظيم الدولة والنصرة أرسل أبو خالد السوري الوسيط الذي عينه الظواهري لحل الخلاف بين الطرفين رسالة حذر فيها من غلو تنظيم الدولة، لافتا إلى أن «إطلاق أحكام التكفير والردة، واتهام الفصائل بأنها صحوات ـ إطلاقا على جماعات بأسرها ـ من غير تثبت وبينة لهو من أكبر الكبائر وأعظمها إثما وجرما».

وزاد اغتيال أبو خالد السوري في شباط/فبراير ٢٠١٤ من حالة التوتر بين التنظيمين، واتهمت النصرة تنظيم الدولة بالوقوف وراء عملية الاغتيال التي تمت في حي الهلك بمدينة حلب، ورثى أبو محمد الجولاني أبو خالد السوري في رسالة صوتية، واصفا إياه بأنه «لم يكن رجل جبهة النصرة أو أحرار الشام، بل رجلا للحلول لا رجل للصدام».

ودعا الجولاني تنظيم الدولة إلى قبول إجراءات المحكمة الشرعية وعرض القضايا الخلافية أمام «العلماء المعتبرين»، محددا بينهم بالاسم الأردني أبو محمد المقدسي وأبو قتادة الفلسطيني والسعودي سليمان العلوان.

وفي شهر أيار/مايو من العام الحالي أرسل المتحدث باسم تنظيم الدولة أبو محمد العدناني الشامي رسالة قاسية باسم «عذرا أمير القاعدة»، شن فيها هجوما على زعيم القاعدة أيمن الظواهري، متهما إياه بـ«تفريق وتمزيق كلمة المجاهدين التي جمعها أسامة بن لادن»، داعيا إياه لرد بيعة الجولاني من أجل «حقن الدماء « ، ومحملا إياه مسؤولية النزاع بين الفصائل في سورية.

هذه الحرب الكلامية التي استمرت شهورا بين التنظيمين انفجرت أخيرا بحرب دموية لا تزال مستمرة حتى الآن، تمكن التنظيم فيها من السيطرة على مساحات واسعة من المناطق الخارجة عن سيطرة قوات الأسد في سورية، حيث سيطر على كامل محافظة دير الزور والرقة وريف الحسكة، فضلا عن تقدمه في عدد من المناطق بريف حلب الشمالي، وريف حمص الشرقي، ولا سيما بعد سيطرة تنظيم الدولة ومسلحي العشائر في العراق على عدد من المحافظات العراقية، الأمر الذي قوى من شوكة التنظيم في سورية وجعله يتمدد أكثر في المناطق التي كانت تحت سيطرة الثوار، وليعلن أخيرا قيام «دولة الخلافة الإسلامية» ومبايعة أبو بكر البغدادي خليفة للمسلمين.

دولة الخلافة الإسلامية وحرب الإمارات

في ١ رمضان الماضي الموافق ٢٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤ خرج المتحدث باسم تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» أبو محمد العدناني معلنا قيام «دولة الخلافة الإسلامية»، ومبايعة أبوبكر البغدادي خليفة للمسلمين، داعيا من أسماهم الفصائل الجهادية في مختلف أنحاء العالم لمبايعته، ومؤكدا أن هذا الإعلان جاء بعد مشاورة من وصفهم بأهل الحل والعقد من الأعيان والقادة والأمراء ومجلس الشورى.

وتابع العدناني «ها هي راية الدولة الإسلامية، راية التوحيد عالية خفاقة مرفرفة تضرب بظلالها من حلب في سورية إلى ديالى في العراق، وباتت أسوار الطواغيت مهدمة ورياتهم مكسرة، والمسلمون أعزة والكفار أذلة وأهل السنة سادة مكرمين وأهل البدعة خاسرة، وقد كسرت الصلبان وهدمت القبور، وقد عين الولاة وكلف القضاة، وأقيمت المحاكم، ولم يبق إلا أمر واحد، حلم يعيش في أعماق كل مسلم، أمل يرفرف له كل مجاهد، ألا وهو الخلافة».

أكد عصام البرقاوي الأردني الشهير بأبو محمد المقدسي تحفظه وتشكيكه بإعلان قيام «دولة الخلافة» وذلك في رسالة نشرها على موقع «منبر التوحيد والجهاد»، مؤكدا موقفه السابق والذي دعا فيه مسلحي تنظيم الدولة إلى الخروج عن التنظيم، محملاً في الوقت ذاته الأخير مسؤولية الدماء التي سفكت في سورية خلال القتال بينه وبين جبهة النصرة وفصائل أخرى.

وبعد ساعات من إعلان العدناني قيام «دولة الخلافة» بثّ التنظيم تسجيلا مصورا بعنوان «كسر الحدود» تضمن مشاهد لدخول عناصر التنظيم الأراضي العراقية من الحدود السورية، وظهر العدناني مموه الوجه برفقة القائد الميداني أبو عمر الشيشاني وهما بصدد إزالة ساتر ترابي في منطقة حدودية بين العراق وسورية.

في ٢٠١٤/٧/١ دعا أبو بكر البغدادي في تسجيل صوتي المسلمين للهجرة إلى «دولة الخلافة» المعلنة في مناطق بالعراق وسورية، مضيفا أنه بات اليوم للمسلمين دولة وخلافة، وأن الهجرة إلى الدولة باتت «واجبا عينيا» على من يستطيع من المسلمين، وخص بدعوته الفقهاء والعلماء وأصحاب الكفاءات العسكرية والأطباء والمهندسين في كافة المجالات.

وبعد عدة أيام من إعلان دولة الخلافة، وفي مشهد أعدّ له بعناية، كانت المفاجأة؛ حيث ظهر إبراهيم السامرائي «الخليفة أبو بكر البغدادي» يخطب الجمعة في مسجد الموصل الكبير بالعراق، ويتحدث عن قضايا مختلفة في خطبة قصيرة، وبلباس أسود كامل، وكأنه يستعيد زي الخلفاء في العهد العباسي.

ويرى الناشط أبو عباس الراوي ـ أحد ناشطي الحراك السلمي في العراق ـ أن ظهور البغدادي حمل جملة من الرسائل أهمها؛ إضعاف معنويات خصوم الدولة، وإظهار مدى ثقة التنظيم بقدراته، بالإضافة إلى أن خطبة البغدادي لم تَعْـنِ الكثير من ناحية المضمون، بقدر ما أنها جاءت في سياق التنافس مع تنظيم القاعدة حول قيادة الجهاد العالمي.

وبعد إعلان «دولة الخلافة» بأسبوعين، انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي شريط صوتي لأبو محمد الجولاني بين مناصريه وهو يعلن عن نيته إنشاء إمارة إسلامية في شمال سورية.

وقال الجولاني في التسجيل «حان الوقت لتقطفوا ثمار جهادكم الذي مضى منه ٣ سنوات على أرض الشام، وأكثر من ٤٠ سنة من جهاد لتنظيم القاعدة في بلاد الأرض شتى .. آن الأوان أيها لنقيم إمارة إسلامية على أرض الشام».

وأضاف «مفتاح هذه الإمارة بأيديكم أنتم من يستطيع إقامتها في هذه اللحظة في غضون عشرة أيام لو أنكم سمعتم وأطعتم لتقديم هذا الأمر.. بيدكم هذا المفتاح لا ينازعكم فيه أحد سواء في أرض الشام أو غيرها أنتم من اختاركم الله عز وجل لأن تكونوا في محطة صراع تاريخي ينتظره المسلمون منذ ١٤٠٠ عام».

ويرى أبو أسامة المعراوي أحد المقاتلين في كتائب الثوار بريف إدلب، أن المعارك الأخيرة بين النصرة وبعض الفصائل المقاتلة في ريف إدلب على وجه الخصوص لا يمكن تصنيفها إلا في إطار المعركة التي تخوضها النصرة من أجل تأسيس إمارتها وإن لم تعلنها حتى الآن صراحة، إلا أن ذلك سيعني بلا شك فتح النصرة لجبهات متعددة من القتال مع كتائب الثوار.

ويؤكد المعراوي أن تحركات جبهة النصرة الآن تدل على أنها تحاول السيطرة على قطعة من الأرض تكون لها فيها الكلمة الفصل.

ويتساءل المعراوي عما إذا كانت الساحة السورية تتحمل بغداديا آخر يفرض نفسه حاكما بأمر الله؟، «ويبقى أن يحذو الجولاني حذو البغدادي في الظهور العلني».

وعلى الرغم من كل ما يثار حول الإمارة التي تسعى إليها جبهة النصرة، فقد ظهر مؤخرا المتحدث باسم جبهة النصرة أبو فراس السوري في تسجيل مصور أكد فيه أن «ما أشيع عن إعلان إمارة إسلامية لجبهة النصرة في بلاد الشام قد فهم على نحو غير المقصود منه فليس المقصود بالإمارة هي الإمارة الجامعة اللازمة و المعتبرة شرعا و إنما هو عمل لترتيب الصف الداخلي و إعادة تنقية صفوف الثوار من جديد بعد أن دخل فيها من دخل و أساء لعوام المسلمين».

إعلان زعيم تنظيم «دولة العراق الإسلامية» أبو بكر البغدادي بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩ ـ وعبر رسالة صوتية ـ دمج جبهة النصرة مع تنظيمه تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام» كان بداية النزاع بين زعيمي التنظيمين، وسببا في تراجع قوة جبهة النصرة أمام تنظيم الدولة.

وأشار السوري إلى أن جبهة النصرة وحدها لا يمكن أن تقيم إمارة إسلامية ولا تستطيع أن تتفرد في الحكم بل هذا الحكم يجب أن يكون حكما شوريا بين جميع الفصائل التي تتبنى الحكم بالشريعة الإسلامية وإقامة الشورى.

شرعية خلافة البغدادي

لاقى إعلان تأسيس «دولة الخلافة» معارضة شديدة من كافة الأطراف والمرجعيات الدينية الإسلامية، حتى من منظري التيار السلفي الجهادي.

فقد أكد عصام البرقاوي الأردني الشهير بأبو محمد المقدسي تحفظه وتشكيكه بإعلان قيام «دولة الخلافة» وذلك في رسالة نشرها على موقع «منبر التوحيد والجهاد»، مؤكدا موقفه السابق والذي دعا فيه مسلحي تنظيم الدولة إلى الخروج عن التنظيم، محملا في الوقت ذاته الأخير مسؤولية الدماء التي سفكت في سورية خلال القتال بينه وبين جبهة النصرة وفصائل أخرى.

وقال المقدسي في رسالته «كلنا يتمنى رجوع الخلافة وكسر الحدود ورفع رايات التوحيد، والذي يهمني جدا هو ماذا سيرتب القوم على هذا الإعلان والمسمى الذي طوروه من تنظيم إلى دولة عراق ثم إلى دولة عراق وشام ثم إلى خلافة عامة، هل ستكون هذه الخلافة ملاذا لكل مستضعف وملجأ لكل مسلم؛ أم سيتخذ هذا المسمى سيفا مسلطا على مخالفيهم من المسلمين، ولتشطب به جميع الإمارات التي سبقت دولتهم المعلنة، ولتبطل به كل الجماعات التي تجاهد في سبيل الله في شتى الميادين قبلهم».

وعلى صعيد المؤسسات الدينية، يُعدّ «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» الذي يترأسه الشيخ يوسف القرضاوي من أهم المؤسسات التي تحدثت حول شرعية الخلافة التي أعلن عنها البغدادي.

فقد أصدر الاتحاد بيانا شدد فيه على أن إعلان فصيل معين -مهما كان- للخلافة إعلان باطل شرعا، لا يترتب عليه أي آثار شرعية، مؤكدا أن «الخلافة الإسلامية وعودتها مرة أخرى أمر جلل، تتوق إليه أنفسنا جميعا.. تفكر فيه كل عقولنا، وتهفو له كل أفئدتنا، ولكن له ضوابطه الشرعية، وله من الإعداد الكبير والعميق على كل المستويات، ويجب اتفاق الأمة على صياغة ذلك، وشكله ومضمونه الذي هو اجتماع كلمة المسلمين في العالم، وليست مجرد إعلانات هنا وهناك لا واقع ولا شرعية لها».

أسباب قوة التنظيم وواقع التشكيلات العسكرية في سورية

يرى الناشط محمد نوح من حماة أن الأسباب الحقيقية وراء تمدد تنظيم الدولة واحتلاله لساحة العمل الثوري في سورية وانتشار «فكره المتطرف» بين بعض أبناء الشعب السوري، تعود في الدرجة الأولى إلى غياب المشروع الإسلامي الوسطي عن الساحة وتواجده بشكل ضعيف والذي أدى لظهور التيارات المتطرفة التي استغلت موارد الشعب السوري . بالإضافة إلى عجز المعارضة السياسية عن تحقيق أدنى متطلبات الشعب السوري والإلتهاء بمناصب وهمية لتصبح في النهاية أداة بيد بعض القوى الإقليمية التي أفسدت الثورة السورية بمالها وتدخلاتها التي لم تكن إلا في سبيل إجهاض ثورات الربيع العربي ، فضلا عن الأداء السيئ لبعض الفصائل المقاتلة في المناطق التي سيطرت عليها وما مارسته من ظلم بحق السوريين المضطهدين سلفا من قبل نظام الأسد .

أما فيما يخص مستقبل التشكيلات العسكرية على الساحة السورية في ظل التقدم المتزايد لتنظيم الدولة، فيبدو وبحسب أبو عبد الرحمن الغوطاني أحد قادة كتائب الثوار في ريف دمشق أنه على التشكيلات العسكرية الإسلامية أن تعيد ترتيب صفها الداخلي لأن الأمور إذا بقيت على هذا الشكل فالمستقبل لن يكون لصالح هذه التشكيلات التي تواجه تنظيم الدولة من جهة وقوات الأسد المدعومة بمليشيات لبنانية وعراقية من جهة أخرى.

ويأمل الكثير أن تكون التحالفات الجديدة لكتائب الثوار مؤخرا خطوة نحو الأمام من أجل توحيد الصف لوقف تمدد قوات الأسد وتنظيم الدولة على السواء، ذلك التمدد الذي لا يدفع ثمنه إلا المواطن السوري والذي قدم كل شيء من أجل المستقبل.

وأخيرا لم يكن إعلان تنظيم الدولة عن قيام دولته وليد الأحداث الجارية في كل من سورية والعراق فقط، بل كانت ثمرة لسنوات من العمل والتخطيط عمل التنظيم من أجل الوصول إليها ليل نهار، في مقابل لا مبالاة بعض الجهات الإسلامية وتقاعسها عن القيام بواجباتها تجاه الوطن سورية والمواطن السوري، أو اقتتالها فيما بينها من أجل مصالح زائلة.

- الجـــزء الأول -

فلســطين بين الاحتلال والتحرير

بقلـــم: فـــــواز معـتز

مقدمة

لطالما كانت الاعتداءات الإسرائيلية على الشعب الفلسطيني نقطة تنوير في وعي كثير من الشعوب العربية، ولاسيما الشباب منهم، فعلى مر التاريخ كانت القضية الفلسطينية هي القضية الجامعة للشعوب معظمها، وملتقى آلامها وآمالها، فمنذ احتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨ توالت انتكاسات هذه القضية لأسباب كثيرة، أهمها انعدام وجود داعم حقيقي للشعب الفلسطيني لمواجهة هذا المحتل الذي يحظى بدعم الإمبراطوريات، ولا بد من دراسة تاريخية، وإن كانت مختصرة لتاريخ «فلسطين» لفهم أهمية هذه الدولة للإمبراطوريات على مر التاريخ.

فلسطين بعد الإسلام:

تميزت فلسطين قبل ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي بالتمازج المجتمعي بين المسيحيين والسكان العرب، ولكونها إحدى بلاد الشام فقد عدت مركزا من مراكز صراع الإمبراطوريات للسيطرة على هذه المنطقة، ولارتباطها بالبعد العقدي للأديان معظمها، ولاسيما السماوية منها، فهي أرض المحشر وأرض الإسراء والمعراج وقبلة المسلمين الأولى، ومهبط ديانة المسيح ومركزها ومهدها بالنسبة للنصارى، وكذلك الأمر لليهود الذين ينظرون لفلسطين على أنها أرض الآباء والأجداد وحق اليهود الأزلي الذي يذكر في توراتهم، وبعد الفتوحات الإسلامية أمر الخليفة «عمر بن الخطاب» بتسيير جيش لقتال البيزنطينين الذين كانوا يبسطون سيطرتهم على بلاد الشام، وبعد انتصار المسلمين واتجاههم لفتح بيت المقدس، أمر عمر بن الخطاب بإطلاع سكان مدينة القدس على وثيقة تضمن لهم الأمن على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم مقابل العيش في حماية الجيش الإسلامي، عرفت فيما بعد بـ «الوثيقة العمرية»، وذلك حبا واحتراما من عمر بن الخطاب لهذه المدينة، وشهد على هذه الوثيقة «خالد بن الوليد» و«عمرو بن العاص» و«عبد الرحمن بن عوف» رضي الله عنهم أجمعين.

وفي زمن الأمويين أمر الخليفة الأموي الخامس «عبد الملك بن مروان» ببناء مسجد «قبة الصخرة» فوق صخرة المعراج، وتابع بناء هذا المسجد ابنه «الوليد بن عبد الملك» نظرا لوفاة والده قبيل اكتمال المسجد، وفي مرحلة العباسيين ولاسيما في عهد «هارون الرشيد» سمح للمسيحيين بترميم كنائسهم، وتم توفير الحماية الكاملة لزائري هذه الكنائس من القادمين من خارج القدس وفلسطين، وبعدها تكاثرت الحملات الصليبية لاحتلال فلسطين حتى سقطت عام ١٠٩٩ للميلاد، حتى استطاع «صلاح الدين الأيوبي» تحريرها عام ١١٨٧ بعد قضائه على الدولة الفاطمية في «مصر»، وحكم فلسطين فيما بعد «المماليك» حتى سيطر عليها «العثمانيون» عام ١٥١٧ واستمرت مدة حكمهم حتى نهاية الخلافة العثمانية.

وعد بلفور والثورة الفلسطينية الكبرى:

في مطلع الثمانينيات من القرن التاسع عشر وما تلاها، تعرض اليهود في الدول الأوروبية ولاسيما الغربية منها إلى اضطهاد وحملات تصفية أدت لتقوقع اليهود حول أنفسهم ليشكلوا فيما بعد ما عرف بـ «الصهيونية»، وتركزت فكرتها حول ضرورة إقامة دولة خاصة باليهود تسمى «إسرائيل» على الأراضي الفلسطينية، وبدؤوا على الفور -بتسهيل من الحكومة البريطانية في حينها التي كانت قد احتلت مصر وفلسطين- بالهجرة إلى فلسطين وشراء الأراضي فيها، ولاسيما في مناطق القدس وما حولها، فيما أرسل وزير الخارجية البريطاني في حينها «بلفور» رسالة لمجلس الصهيونية أفاد فيها بأن «بريطانيا» ستعمل كل ما بوسعها لإقامة دولة خاصة باليهود على أرض فلسطين، وستبذل كل جهدها لتوطنيهم وحمايتهم فيها.

في عام ١٩١٧ ضمن الحرب العالمية الأولى احتل البريطانيون فلسطين، وكان وعد بلفور البريطاني بإقامة دولة قومية لليهود على أرض فلسطين على الرغم من أن اليهود لا يشكلون أكثر من ٥ ٪ من سكان الأراضي الفلسطينية، ومعظمهم من المهاجرين من أوروبا، وبدأت أعداد اليهود تزداد بحماية السلاح البريطاني، حتى جاءت ما عرفت بـ «الثورة الفلسطينية الكبرى» عام ١٩٢٠ التي قتل فيها ٥ يهود وأصيب فيها ٢١٠ بينما استشهد فيها ٤ فلسطينيين وأصيب عشرون تقريبا، وتعددت المواجهات بين الفلسطينيين واليهود واشتدت وتيرتها بعد مقتل الشيخ «عز الدين القسام» قائد الثورة الفلسطينية الكبرى.

الشيخ عز الدين القسام:

هو قائد الثورة الفلسطينية الكبرى، من مدينة «جبلة» التي تقع في محافظة «اللاذقية» في «سورية»، درس في جامعة الأزهر على يد العالم «محمد عبده»، وعاد إلى سورية ليقود التظاهرات ضد الاحتلال الفرنسي ومن ثم العمل المسلح حتى بات مطلوبا ومحكوما عليه بالإعدام، وكان داعما لليبيين في مقاومتهم ضد الاحتلال الإيطالي، حيث قام بتجهيز ٢٥٠ مقاتلا بالمال والسلاح، ومن ثم باع بيته وانتقل لمنطقة «الحفة» في جبال اللاذقية وقاتل هناك القوات الفرنسية التي فرت من المنطقة وحكمت عليه بالإعدام أيضا بعد رفضه لمحاولات شرائه وتعيينه قاضيا عاما، ثم انتقل إلى فلسطين مع بعض رفاقه لـ «حيفا» وأسس «جمعية الشبان المسلمين»، وبدأ بتجهيز الشباب وتدريبهم لبدء مقاومة الاحتلال البريطاني لفلسطين، حيث استشعر باكرا خطر الصهيونية العالمية وأدرك أن خططها لا يمكن أن تواجه بالمفاوضات والحراك السلمي، فبدأ بتهيئة المجتمع للثورة من خلال الحراك الدعوي والجماهيري، وقد عرف الشيخ القسام بعلمه وذكائه وخلقه، ويذكر أن أهل حيفا -من شدة لطفه وودهلم يعرفوا عنه أي تطلع للعمل المسلح، حتى بلغ لعلم الفلسطينيين أن اليهود ينوون إحراق «المسجد الأقصى» فذهبوا للقسام يستشيرونه فقال أحدهم علينا أن نطلب الحماية من البريطانيين، فأجابه القسام أنطلب الحماية من المحتل الذي مكنهم من بلادنا؟ والله لا يحمي الأقصى غير دمائنا، وخطب في المسجد قائلا وقد أخرج سلاحا من تحت ثيابه وقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقتني مثل هذا».

لقد كان الشيخ القسام مختلفا عن شيوخ الأمة في حينها، فقد كان يرفض الاهتمام بالمظاهر، بما فيها زخرفة المساجد وتغليبها على اتخاذ سبل القوة وامتلاك السلاح، وكان يرفض العلماء الذين يركزون في خطبهم على أمور العبادة فقط من دون الحديث عن أوضاع المسلمين وسياسة الغرب تجاههم، وكان حريصا على التواصل مع زعماء الشام ومؤمنا بالعمل السياسي، وكان يرفض أيضا تعجل أنصاره للثورة وقتال المحتل، بل يفضل الصبر والإعداد وكان يقول لهم دائما، سنضرب في الوقت المناسب، حتى أعد مجموعات منتقاة من طلابه على صورة حلقات من خمسة أفراد جاوزت خمسين حلقة، حتى اكتشف الاحتلال البريطاني أمره عام ١٩٣٥ مع عشرة من رفاقه وطوقتهم قواته وقطعت عنهم الاتصال وطالبتهم بالاستسلام، فرفض القسام وقاتل مع رجاله حتى استطاعوا فك الحصار عنهم وقتلوا ١٥ من قوات الاحتلال البريطاني، وبعدها بمدة حوصر في منطقة أخرى وطلب منه الاستسلام فرفض وقال لجنوده «لن نستسلم فنحن في موقف الجهاد في سبيل الله، وأن نلقى الله شهداء خير لنا من الاستسلام لهؤلاء الكفرة» فبدأ القتال حتى استشهد القسام ورجاله، فأصبح القسام اسما يتردد في كل فلسطين، في اليوم التالي خرج الآلاف من الفلسطينيين في جنازته لمسافة خمسة كيلومترات واشتعلت الأراضي المحتلة غضبا لمقتله، فقاد المقاومة من بعده الشيخ «السعدي»، وبعد وفاته تسلمها الشيخ «عبد القادر الحسيني» الذي قاد المقاومة من عام ١٩٣٦ حتى عام ١٩٤٨.

بريطانيا تؤسس لإسرائيل:

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ كان الصهاينة قد شكلوا جيشا مجهزا يرومون منه استكمال احتلالهم لفلسطين، وقد قاموا بتنفيذ عمليات عدة ضد الفلسطينيين لإخراجهم من أراضيهم، وكذلك عمليات أخرى «منسقة» ضد الجيش البريطاني لإخراجه من فلسطين بغية استكمال حلمهم بإقامة دولتهم الخاصة وبغية دفع البريطانيين للخروج من فلسطين، وقد قامت «الولايات المتحدة الأمريكية» برعاية الأمر وطالبتهم بإعلان دولتهم لتعترف بها بعد الإعلان بعشر دقائق فقط!

لقد كان هذا الإعلان من الولايات المتحدة ومن قبله الدعم البريطاني اللامحدود أساس قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين حتى أصبحت واقعا، وثاني مسببات الأمر هو عدم وجود زعامات عربية حقيقية تقف في وجه هذا التحرك الغربي، بل أبعد من ذلك، لقد كانت بعض هذه الدول تشارك في بيع فلسطين للغرب في مقابل بقائها على كراسي حكمها، فيما كانت حملات القتل والتنكيل والحرق ومصادرة الأراضي بقوة السلاح هي السائدة التي أدت إلى تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم، وتعاملت ما تسمى بعصبة «الأمم المتحدة» مع قضيتهم من خلال تسكين أوجاعهم لا مداواة جراحهم، وتعاملت معهم على أنهم لاجئون ولا حق لهم بالعودة إلى ديارهم وأراضيهم.

حركات المقاومة الفلسطينية:

نشأت كثير من الحركات الفلسطينية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وكانت أبرزها حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» ورأسها الرئيس الفلسطيني المغدور «ياسر عرفات»، وتشكلت كذلك «الجبهة الشعبية» و«الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين»، وفي منتصف الثمانينيات تأسست «حركة الجهاد الإسلامي» وأعلن أيضا عن تشكيل «حركة المقاومة الإسلامية حماس»، إضافة إلى بعض الحركات الفلسطينية الصغيرة، من مثل «حركة الأحرار» و«لجان المقاومة الشعبية» وغيرهما.

يعد التنوع الحاصل وتعدد الحركات في الساحة الفلسطينية أمرا طبيعيا نظرا لاختلاف تقدير هذه الحركات لطبيعة الصراع وأسبابه وخلفياته، ومن ثم خلفيات هذه الحركات ومدى ارتباطها بقضيتها ونزاهتها واستعدادها للتضحية من أجلها، ففي حين قبلت حركة فتح بالتنازل عن الأراضي الفلسطينية معظمها لصالح الإسرائيليين، ترفض حركة حماس وجود دولة إسرائيل على الأراضي الفلسطينية وتعده احتلالا تجب مقاومته والتصدي له بالوسائل المتاحة كلها، وتعده سبب وجودها ومبرر بقائها، وبينما تنظر الجبهة الديموقراطية إلى نفسها على أنها حركة علمانية وربما ذات خلفيات ماركسية، وترى حركة الجهاد نفسها حركة إسلامية تنطلق من فكر الأمة وهويتها.

أوسلو:

لقد شكلت «اتفاقية أوسلو» التي أبرمت برعاية أمريكية عام ١٩٩٣ ضربة مدوية لصالح العدو الصهيوني في مواجهة حركات التحرر والمقاومة الفلسطينية، وكان الألم الأشد في مشاركة أكبر الفصائل الفلسطينية «فتح» في التوقيع عليها، بينما رفضتها الفصائل الفلسطينية الأخرى كلها وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد، وفي هذه الاتفاقية التي أعلن فيها بيع أكثر من ٧٨٪ من الأراضي الفلسطينية ومن بينها القدس الغربية، شملت الاتفاقية أيضا بنودا يخجل الحر من ذكرها، من مثل تعهد الطرف الفلسطيني بعدم امتلاك أي من أنواع الأسلحة في مقابل حق إسرائيل امتلاك ما تريد، بل أعطي وتقرر وضع المناطق الفلسطينية في حماية المحتل الإسرائيلي من أي أعمال عدائية خارجية.

حركة المقاومة الإسلامية حماس:

عدت حركة المقاومة الإسلامية حماس -وهي الحركة التي نشأت عام ١٩٨٧ على يد الشيخ المجاهد الشهيد «أحمد ياسين»- اتفاقية أوسلو ضربة لقوى المقاومة كلها، ونكسة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وبدأت التركيز على جناحها العسكري الذي تأسس عام ١٩٩٢ تحت اسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام» بقيادة الشيخ الشهيد «صلاح شحادة» والشهيد القائد «محمود المبحوح» والقائد الحالي لكتائب القسام الشيخ «محمد دياب إبراهيم الضيف»، وهي الكتائب التي شارك أفرادها في عمليات ضد الاحتلال الإسرائيلي في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧.

لقد كانت عمليات كتائب الشهيد عز الدين القسام خاصة وبقية الفصائل الفلسطينية عامة تشفي غليل الشعب الفلسطيني الذي احتل أكثر من ٩٠٪ من أرضه وهجر أكثر من ٨٠٪ من أبنائه، وبات فريسة سهلة لعمليات الاحتلال الإسرائيلي والمستوطنين الذين يتحركون بحماية من جيش بلادهم، مما أدى إلى تصاعد أسهم كتائب القسام ومن خلفها حركة المقاومة الإسلامية حماس بصورة لافتة، حتى جاءت الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام ٢٠٠٠ التي قتل فيها الشهيد الطفل «محمد الدرة» ووالده، وكذلك مئات من الفلسطينيين، وأصيب آلاف آخرون، ووقفت السلطة الفلسطينية التابعة لحركة فتح موقفا مخزيا ظهرت فيه أداة إسرائيلية للبطش بأبناء الشعب الفلسطيني، مما أدى إلى ترسيخ علاقتها بالاحتلال وسقوط شرعيتها في حكم الشعب الفلسطيني بواقع حالها في حينه.

الانتفاضة الثانية:

بعد الانتفاضة الثانية عام ٢٠٠٠م ، سعت «كتائب الشهيد عز الدين القسام» إلى امتلاك أسباب القوة، للبدء في معركة التحرير الطويلة، التي كانت أولى انطلاقتها -بحسب رأيها- بالغضب الشعبي الكبير الذي ظهر خلال هذه الانتفاضة، فكثفت إنشاء المعسكرات وورشات تصنيع السلاح المحلي، وكانت العقول القسامية، من مثل الشهيد «يحيى عياش» والشهيد «عماد عقل» وغيرهما باكورة هذه الأفكار، وبدأت المقاومة بتسعير عملياتها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة من خلال ضربات نوعية ومركزة ومتكررة أدت إلى انسحابه من مواقع كثيرة، حتى أجبرته على الانسحاب تماما من قطاع غزة نهاية العام ٢٠٠٥ في عهد أكبر جزاري الاحتلال الإسرائيلي «آرييل شارون».

يشكل قطاع غزة ما نسبته ١ ٪ من كامل الأراضي الفلسطينية، وله منفذ بري واحد على الأراضي المصرية المعروف بـ «معبر رفح»، ومنافذ برية عدة على الأراضي المحتلة «إسرائيل»، ويمتد على البحر الأبيض المتوسط بشريط طوله ٤٠ كم، ويسكن في القطاع مليون ونصف المليون مواطن فلسطيني تقريبا؛ معظمهم من النازحين من الأراضي الفلسطينية الأخرى المحتلة، ويعتمد سكانه في العيش على الزراعة والصيد والتجارة، ويملك مطارا واحدا تم قصفه وتهديمه من قبل القوات الإسرائيلية، ومنع الفلسطينيون من إعادة بنائه أو ترميمه.

مبادرة السلام العربية:

في العام ٢٠٠٢ قدمت «المملكة العربية السعودية» وثيقة أسمتها «مبادرة السلام العربية» ووافقت عليها الدول العربية معظمها، حيث تقضي بإعلان السلام الكامل وتطبيع العلاقات وإنهاء «النزاع الفلسطيني الإسرائيلي» مقابل موافقة إسرائيلية على قيام دولة فلسطينية مستقلة بجانبها على ما تبقى (١٩٪) من الأراضي الفلسطينية التاريخية تكون عاصمتها القدس «الشرقية»، في إشارة إلى تنازل عربي جديد عن أحياء مدينة القدس معظمها بما يشمل أجزاء من المسجد الأقصى المبارك، وهو الذي رفضته حركتا حماس والجهاد، بينما قبلت به وهللت له حركة فتح التي تقود الحكومة ومنظمة التحرير الفلسطينية وتعد نفسها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني.

بالتأكيد رفضت إسرائيل هذه المبادرة بصورة غير مباشرة من خلال توسيع عمليات الاستيطان في الضفة الغربية بصورة مجنونة، وصل حد ابتلاع مدن فلسطينية كاملة وأحياء من القدس وإقامة جدار الفصل العنصري، وكذلك من خلال استمرار عمليات الاعتقال بحق الفلسطينيين، وذلك لأنها لم تجد من الحكومة الفلسطينية أي موقف سياسي رافض، وإعلانها توقفها عن كافة أعمال المقاومة المسلحة، بل وصل الحد إلى تورط الحكومة بمساعدة الاحتلال الإسرائيلي على اعتقال الفلسطينيين وتصفية المقاومين في الضفة وغزة بدم بارد بما عرف بالتنسيق الأمني.

في هذه المرحلة بسبب هذه المواقف التي تورطت فيها حركة فتح وحكومتها، من ترك العمل المسلح في مواجهة الاحتلال، والعمل على تصفية صفوفها من كافة الرافضين لهذه السياسة، وصولا إلى توقيعها على اتفاقية أوسلو من دون موافقة بقية الفصائل الفلسطينية، ومحاولة إملاء هذه الاتفاقية على الشعب الفلسطيني، وصولا إلى تورطها في قمع الانتفاضة الثانية وملاحقة أبرز المطلوبين للاحتلال الإسرائيلي، حتى بلغ التواطؤ فيها بالصمت عن حقائق مخططات الاستيطان، واستمرارها في انتهاج المفاوضات غير آبهة بموقف كل الشعب الفلسطيني، وليس آخره ملاحقة المقاومين جنود وقيادات حركتي المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما، أمام كل ذلك قررت حركة حماس المشاركة في الانتخابات الفلسطينية لأول مرة، التي أجريت في نهاية العام ٢٠٠٥ لتظهر النتائج في يناير ٢٠٠٦ وتكون صدمة كبيرة لحركة فتح والحكومات العربية التي عرفت باسم «محور الاعتدال» وكذلك الدول الغربية جميعا، حيث فازت حركة حماس بأغلبية مقاعد مجلس الشعب الفلسطيني بانتخابات أعلن الجميع نزاهتها.

حماس والحكومة:

فور إعلان النتيجة بدأت عمليات عرقلة الحكومة التي شكلها «إسماعيل هنية» أحد قادة حركة حماس، التي أقسمت أمام رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس»، وبدأت الدول الغربية بإصدار التصريحات برفضها لحكومة حماس، حتى جاء إعلان ما سمي بالرباعية الدولية بعد تشكيل الحكومة بشهرين فقط، الذي أعلنت فيه حصارا سياسيا واقتصاديا بغية تركيع حركة حماس وإجبارها على الاعتراف بالكيان الصهيوني بهدف إجهاض مشروع المقاومة والوصول لتسوية كاملة، ولاسيما بعدما تبين التأييد الجارف لحركة حماس في صفوف الشعب الفلسطيني، لكن الحركة أعلنتها صريحة وواضحة وعلى لسان رئيس الوزراء هنية، بمقولته الشهيرة «لن نعترف بإسرائيل».

أوعزت إسرائيل ومن خلفها الدول الغربية جميعها لحركة فتح التي خرجت من الحكومة بالانتخابات، أوعزت إليهم -بدعم مادي خليجي- للبدء بإثارة الفوضى في الضفة وقطاع غزة، بهدف إفشال حركة حماس وإجبارها على الخضوع والاستسلام لأحد أمرين: إما الاعتراف بإسرائيل أو إسقاط حكومتها وزرع الكراهية في نفوس الشعب تجاهها، لتسهيل إمكانية تصفيتها فيما بعد، ولكن حركة حماس أصرت على التعامل مع الأمر بمنتهى الصبر والحكمة في سبيل النجاح، وكان أول قرار اتخذته الحكومة بتشكيل ما عرف بالقوة التنفيذية التي أسسها الشهيد وزير الداخلية «سعيد صيام»، التي أوعز إليها حماية المؤسسات الحكومية والخاصة وأرواح وممتلكات المواطنين، في إشارة للبدء بتغيير كامل في البنية الأمنية التي عملت لعشرات السنين في قمع حركات المقاومة وكذلك في التنسيق الأمني والاستخباراتي مع الاحتلال الإسرائيلي.

بدأ الاحتلال الإسرائيلي باعتقال نواب حركة حماس في الضفة الغربية واعتقال قادة الحركة وكل من يتصدى لهذه الاعتقالات بمساندة قوات الأجهزة الأمنية التابعة لحركة فتح، كما قامت أجهزة الأمن الوقائي التابعة لفتح في غزة بتنفيذ عمليات قتل واختطاف واعتقال خارج نطاق القانون لأنها أجهزة أمن غير تابعة لوزارة الداخلية، وكذلك اشتبكت مع القوات الفلسطينية التابعة للداخلية، وكان أبرزها في محاولة اغتيال رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية وهو في معبر رفح، مما أسفر عن مقتل أحد حراسه وإصابة آخرين.

في الجزء الآخر من مقالتنا سنتحدث عن تتمة الأحداث وصولا إلى حرب «العصف المأكول» الجارية الآن، وما سيترتب عليها من إعادة رسم الخارطة السياسية والإستراتيجية للقضية الفلسطينية.

رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية المستقبل

السياسات التربوية

تعرضت العملية التربوية في العالم العربي عامة، وسورية خاصة إلى نكسات أدت إلى كثير من وجوه الخلل والتشويه، مما كرس التخلف والضعف، وأعاق قيام مشروع حضاري عربي وإسلامي، بعد أن كانت أمتنا رائدة العلم والحضارة والتقدم.

وتعود انتكاسة العملية التربوية وعجزها عن تحقيق أهدافها في التقدم والنهوض الحضاري إلى مجموعة عوامل أ همها :

١- إفرازات عصر الانحطاط الذي أضاع عمرا طويلا من حياة الأمة في ركود فكري، وخمول روحي، ومساجلات بين الدين والعلم، أو بين العقل والنقل.

٢- الاستعمار الثقافي الذي أدى إلى إزاحة مناهج التربية الإسلامية، وتشويش العقيدة في نفوس المسلمين، وكذلك إلى الحيرة الفكرية، وزعزعة توازن الشخصية المسلمة، وتعميق الإحساس بمركب النقص، وعقد التخلف.

٣- سيطرة مبدأ الحزب الواحد على مقاليد الحياة في سورية، وفرض سياسة البعث في المناهج التعليمية والأفكار، وتسريح المدرسين الأكفاء، وترجيح الانتماء الحزبي على الكفاءة والإخلاص، والنظر إلى الاتجاه الإسلامي على أنه اتجاه رجعي تجب محاربته، وللإسلام على أنه مناف ومناقض للعروبة.

٤- خلل وضعف في إعداد مناهج التعليم، وطريقة إدخالها لعقول الطلبة، مما جعلها قوالب فارغة، لا تؤسس لنهضة، ولا تحفز على بحث.

ومن هنا تأتي دعوة الجماعة إلى السياسات التربوية الآتية:

أ- إعداد مناهج التربية التي تعتمد ترسيخ الهوية العربية الإسلامية باعتبارها شرطا من شروط النهضة، التي:

١- تنبثق عن عقيدة الأمة، وتنبع من أصول دينها، وتحقق رسالتها، وتعيد العلاقة بين العروبة والإسلام إلى مسارها ا لصحيح .

٢- تنظر إلى القرآن على أنه قوة فاعلة، ولا تتحمس لمبادئه المقدسة بصورة نظرية، وإنما تضعها موضع التنفيذ.

٣- تلتزم بأخلاق الإسلام وقيمه في التسامح مع الآخرين.

٤- تقوم بتعزيز قيمة الحرية، و تر بطها بالمسؤولية، وتحيي قيمة الشورى وأدب الاختلاف.

٥- تعالج موجة الانحلال الخلقي في الأسرة والمدرسة والمجتمع.

٦- تحرر مناهجنا التربوية من التبعية الفكرية، والهيمنة الثقافية الأجنبية، ومن الآثار التي خلفتها الأنظمة الديكتاتورية.

ب- إعداد الإنسان الصالح الذي يحمل المفاهيم الآتية:

١- الإنسان الذي يحمل المنظور الإسلامي للمعرفة، الذي تتكامل عنده علوم الشريعة وعلوم الطبيعة على أساس أن الوجود الموضوعي للأشياء خلق الله، والقرآن الكريم كلام الله، ومحمد صلى الله عليه وسلم رسول الله، وكل خبر من الله عن خلقه لا يمكن أن يخالف حقيقة المخلوق، والعلم بسنن الله في الأنفس والآفاق، وحياة الأمم والمجتمعات، يزيد في معرفة الإنسان بالله، كما يزيد في قدرة الإنسان على الاستخلاف الذي كلفه الله به.

> **من أسباب انتكاسة العملية التربوية في سورية، سيطرة مبدأ الحزب الواحد على مقاليد الحياة في سورية، وفرض سياسة البعث في المناهج التعليمية والأفكار، وتسريح المدرسين الأكفاء، وترجيح الانتماء الحزبي على الكفاءة والإخلاص، والنظر إلى الاتجاه الإسلامي على أنه اتجاه رجعي تجب محاربته، وللإسلام على أنه مناف ومناقض للعروبة.**

٢- الإنسان ذو الشخصية السوية الذي يحب العلم والمعرفة، ويؤمن بالتوافق بين العلم والدين؛ فالإسلام وإن جعل الإيمان بالغيب علامة للتقوى، وعنوانا على تصديق الرسالة، إلا أن منهجه في توجيه المسلمين لطلب المعرفة، والتفاعل مع الكون ليس منهجا غيبيا، وإنما هو منهج يقوم على النظر في الآفاق، وفي الأنفس، واستخدام العقل، والتماس عبر التاريخ، كما يستند إلى وجود نواميس وقوانين علمية لا تتخلف، على الناس أن يكتشفوها ويتعرفوا عليها، ويستفيدوا منها في ترتيب أمور معاشهم.

٣- الإنسان الذي ينتصر لقيم العدل والتسامح، ويتعامل مع الآخرين تعاملا يقوم على التسليم العقلي والنفسي بوجود هذا الآخر، والاستعداد للتعايش معه، واحترام حقوقه وحرياته، كما يقوم على الاعتقاد الراسخ بأن الدين عند الله الإسلام، وأن الحكمة موزعة بين أفراد الخلق، وأن اختلاف زوايا الرؤية وتعدد الاجتهادات قد يكون رحمة من الخالق بعباده، ومظهر ثراء حضاري وتنوع، يرتفع عن طريقه العسر، ويزول الحرج، ويتفسح باب قدرة الحضارة على الاستجابة للظروف المتغيرة والحاجات المتنوعة.

٤- الإنسان المؤهل القادر على خدمة المجتمع، ويتمتع بالمهارات الحياتية والتعليمية والتدريبية الضرورية، وكذلك مهارات التعاون والتواصل والتفاعل الإيجابي مع الوسط الاجتماعي، والجمع بين التفكير النقدي والتحليلي الذي يساعدنا في التعرف على المشكلات، ووضع الحلول المناسبة لها.

ج_ بناء المجتمع الصالح من خلال:

١- تربية الأجيال على قواعد الحياة الاجتماعية المنظمة، واحترام حقوق الآخرين وحرياتهم.

٢- المحافظة على الهوية العربية الإسلامية، وفهم الإسلام فهما صحيحا باعتباره دينا ربانيا، ونظاما إنسانيا لتوحيد الناس على الخير، وتحقيق العدل ونشر السلام.

٣- إعلان الأخوة الإنسانية التي تسمو فوق روابط اللون والجنس واللغة، في مسيرة متناغمة، لتعمير الأرض وتجميلها، والمحافظة على خيراتها وثرواتها.

٤- التدريب على أصول الحوار، وفهم التعايش عند الاختلاف، والوقاية من الالتجاء للعنف، أو السعي إلى تصفية المخالفين بدلا من السعي إلى تغيير أفكارهم.

٥- التربية على إيثار مصلحة الوطن العليا، والحد من الروح الفردية الموروثة في مجتمعاتنا منذ عصور الانحطاط.

٦- الانفتاح على الفكر العالمي، والاستفادة من التجربة البشرية المتراكمة على مر السنين، التي لا تتعارض مع ثوابت الإسلام؛ فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها اكتسبها.

٧- مواجهة ضغوط العولمة الثقافية، والعمل على نشر الثقافة الإسلامية بطرق عصرية جذابة.

٨- مواجهة ضغوط التطبيع مع العدو بصوره كلها، وتهيئة الأسس النفسية والفكرية، وتوفير السبل العملية لتقوم الحكومات والشعوب بدورها في هذا السبيل.

مشروع اليوم التالي

الإصلاح الاقتصادي والسياسات الاجتماعية

تواجه سورية احتياجات إنسانية ملحة للإغاثة الطارئة، وتحدي إعادة الإعمار بعد انتهاء النزاع، وحتمية إعادة هيكلة اقتصاد ضعيف متهاو اتسم بسوء السياسة وسوء إدارة الموارد والفساد والمحسوبية. ولمواجهة هذه التحديات يجب أن تقوم سورية بالعمل على اجتذاب رؤوس الأموال والموارد البشرية بما فيها الموارد المحلية والأجنبية. كما سيكون من المهم جدا تمكين المجتمعات المحلية من اتخاذ قراراتهم في أثناء سير العملية. سيساعد هذا على تجنب الاعتماد على المعونات وحدوث اختلالات ويسهل كلا من إعادة الإعمار والمصالحة الوطنية، ويضع سورية على طريق التقدم الاقتصادي والاجتماعي العادل والمستدام على المدى الطويل.

*الأهداف والغايات والموارد:

يستتبع تأمين الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للشعب السوري تحقيق ثلاثة أهداف مترابطة: سلام متماسك ومصالحة وطنية وإنعاش اقتصادي؛ حيث يمكن تحقيق أي منها والمحافظة على استمراريتها بمعزل عن الهدفين الآخرين. وخلال تحركها باتجاه تحقيق هذه الأهداف الثلاثة سيكون لدى سورية الفرصة لتأسيس إطار عمل في مسيرة التقدم الاجتماعي والاقتصادي العادل والمستدام.

لقد التزم «مشروع اليوم التالي» في أثناء وضعه الغايات والتوصيات في هذا المجال، بالمبادئ نفسها التي وجهت المسعى بأكمله، باحثا لتحقيقه عن منهجيات تجسد الشمول والمشاركة والمساءلة والشفافية. على صعيد النطاق الاقتصادي والاجتماعي يعني هذا أنه بدءا من جهود الإغاثة الطارئة الفورية ومرورا بإعادة الإعمار على المدى المتوسط وانتهاء بإعادة هيكلة اقتصادية على المدى البعيد، سينضوي كل ذلك على شواغل أساسية هي توفير فرص واسعة النطاق والقضاء على الفساد ودعم القدرات والتمكين بين كافة مكونات سورية الاجتماعية المتنوعة – من مجموعات عرقية وطائفية ودينية، رجالا ونساء وشبابا، في كافة المناطق.

يضاف إلى ذلك أحد القضايا المهمة الأخرى وهي حتمية المحافظة على العهدة المحلية في أثناء العمل جنبا إلى جنب مع جهات مانحة وأخرى فاعلة أجنبية لتجنب مخاطر التبعية أو التشويه الاقتصادي. وعليه فقد حدد مشروع اليوم التالي ست غايات في المسعى لتحقيق الأهداف المذكورة مع الأخذ بالاعتبار المبادئ الأساسية وهي كالآتي:

الغاية الأولى: توطيد السلام.

إن السلام أمر جوهري، و سو ر ية بحاجة إلى توفير الأمن والاستقرار للجميع.

في حين إن التركيز الأولي الواضح سيكون إنهاء العنف القائم بين النظام وكافة قوى المعارضة، فإن توطيد السلام يتضمن أيضا إنهاء أشكال العنف الطائفي الذي أثير خلال الثورة بالإضافة إلى حماية الأفراد الذين أدى النزاع إلى إضعافهم بصورة خاصة (اللاجئون والمشردون والجرحى ومن جردوا من أملاكهم)، وأولئك الذين قد يكونون ضحايا للعنف إما بسبب هجمات انتقامية أو بسبب عنف أسري، الذي غالبا ما تتسم به مجتمعات ما بعد النزاع، حيث يصبح الأفراد الذي تعرضوا لصدمات عرضة للجوء لأعمال عنف. إن توطيد السلام سيعني السلام والأمن للسوريين جميعهم من دون استثناء.

الغاية الثانية: تلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة. يتحتم تلبية الاحتياجات الإنسانية الملحة من خلال جهود الإغاثة الطارئة الفورية على صورة رعاية طبية، وتوفير الغذاء والمأوى في المناطق المنكوبة، وإعادة توطين اللاجئين والنازحين داخليا، وإعادة كافة الخدمات الأساسية، من مثل الصحة العامة والكهرباء والتعليم في أسرع وقت ممكن.

> **ولمواجهة هذه التحديات يجب أن تقوم سورية بالعمل على اجتذاب رؤوس الأموال والموارد البشرية بما فيها الموارد المحلية والأجنبية. كما سيكون من المهم جدا تمكين المجتمعات المحلية من اتخاذ قراراتهم في أثناء سير العملية.**

ويجب ألا يقتصر ا لا هتما م فقط على الحاجات ا لما د ية للشعب السوري بل على الحاجات النفسية كذلك.

وبسبب التأثيرات المحتملة لاضطراب «ما بعد الصدمات» الذي يتأتى في إثر مراحل نزاع مطولة، سيكون الاهتمام بالحاجات العاطفية والنفسية عاملا حاسما في دعم التعافي خلال المرحلة الانتقالية.

آفاق تاريخية

الإخـوان المسـلمون فـي سـورية - "الإخـوان والمشـاركة فـي الحكـم"

إعداد زاهر فخري

ملخص الحلقة السـابقة :

رشح الإخوان والعلماء القيادات الإسلامية لخوض انتخابات ١٩٤٧ بمباركة الإمام الشهيد «حسن البنا» انتهت بفوز ثلاثة من مرشحي الإخوان المسلمين على رأسهم الأستاذ المبارك رحمه الله رحمة واسعة وهو الممثل الحقيقي لجماعة الإخوان المسلمين والناطق باسمها في «المجلس النيابي السوري»، نجح المبارك في دخول البرلمان مرات عدة، وتقديم الإصلاحات والإنجازات النيابية، وكان تأثيره -وهو الفرد- يفوق تأثير بعض الكتل النيابية، بل كان يتقدم عليها بطروحاته وأفكاره ومواقفه؛ فقد عالج القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والعلاقات الدولية المعادية لقضية الأمة «فلسطين»، والقضايا الفكرية الحساسة، من مثل المرأة والعروبة والإسلام.

الإخوان والمشاركة بالحكم

أثار موضوع المشاركة في الحكم جدلا أكثر مما أثاره موضوع المشاركة في الانتخابات والحياة النيابية، إذ يرى فريق من الدعاة عدم جواز المشاركة في حكومة أو وزارة تحكم بشريعة غير شريعة الإسلام، مستشهدين بآيات من القرآن الكريم: من مثل قوله سبحانه: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»، هذا النص وغيره يدل على عدم جواز المشاركة في نظر الذين لا يجيزون الدخول في الحكم أو الوزارة التي لا تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية.

غير أن فريقا آخر يرى أننا بحاجة إلى دراسة معمقة وشاملة تأخذ في الحسبان كثيرا من التفصيلات والظروف وأنواع الحكومات قربا وبعدا عن الحكم الشرعي، ونوع العمل الذي يسند إلى المسلم المشارك وغير ذلك، الأمر الذي استدعى تشكيل لجنة من العلماء المتخصصين والموثوقين والأمناء على دعوتهم من قبل القيادة العليا للجماعة، فقدمت اللجنة بعد مدة كافية دراسة ضافية في الموضوع، ملخصها :

استمر المسلمون يحكمون بشرع الله قرونا حتى كانت المؤامرة الدولية الكبرى على الإسلام بإسقاط الخلافة، وتمزيق شعوبها وإقامة كيانات إقليمية ودويلات قومية - عرقية - وتيارات وأحزاب معادية للإسلام، وعاملة على تقويض ما تبقى من دعائمه ومراكز القوة فيه، فقامت حركات إسلامية تعمل على استئناف حياة إسلامية جديدة، ثم قامت الحركة الإسلامية المعاصرة تدعو للعودة إلى الإسلام، وتحكيم شريعته، غير أن أعداء الإسلام في الداخل والخارج ألقوا بثقلهم وجهودهم كلها للحيلولة دون الرجوع إلى الإسلام بما ألقوا من أحزاب علمانية وأنشؤوا من أنظمة عسكرية مستبدة، أدت إلى اضطهاد الحركة الإسلامية مدة طويلة من الزمن، ومنعها من النشاط، ومن المشاركة في الحياة السياسية.

أمام هذا الواقع كان لا بد للحركة الإسلامية من أن تعيد النظر في خطواتها، وأن تصوغ أهدافها السياسية ضمن برنامج زمني محدد يأخذ في الحسبان متغيرات كثيرة طرأت على ساحة العمل السياسي في العالم الإسلامي، كما تأخذ في الحسبان الخيارات الممكنة للوصول إلى الحكم الإسلامي في ظل الظروف الصعبة التي تحيط بالعمل الإسلامي في الأقطار العربية والإسلامية كلها.

كانت الدعوة الإسلامية الأولى تضم المسلمين كلهم، في حين تضم الحركة الإسلامية المعاصرة بعض المسلمين. إن عملية إدخال المسلمين جميعا أو أغلبهم ضمن الحركة الإسلامية أمر بعيد المنال، وبهذا الوضع أصبحت الجماعة أشبه بالأحزاب السياسية المعاصرة التي تصل إلى الحكم عن طريق الحياة النيابية أو عن طريق الانقلاب العسكري، أو عن طريق الثورة الشعبية، وليس أمام الحركة الإسلامية طريق متاح إلا طريق العمل السياسي الحزبي الذي يؤدي إلى المشاركة في الحكم، وقد لاحظ أعداء الإسلام أن البلاد الإسلامية التي تحكم بالديمقراطية البرلمانية ينتعش فيها الإسلام، وتقوى الحركة الإسلامية وتفرض وجودها على الساحة بوصفها منافسا قويا للأحزاب المناوئة، ومن هنا حرص الأعداء الدوليون أن يحكم العالم الإسلامي بالحديد والنار، فقامت الانقلابات العسكرية في بلدان العالم الإسلامي معظمها؛ من «جاكرتا» إلى «الجزائر»، وفرضت على شعوبها حكما جبريا يخلو من الرحمة والشفقة، يحصي على الناس أنفاسهم، ويتحكم في أرزاقهم وفي تفاصيل حياتهم كلها، فرأى فريق من العلماء والفقهاء المعاصرين جواز المشاركة في الحكم غير الإسلامي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وتغيير ما يمكن تغييره، ودفع أكبر الشرين بارتكاب أخفهما.

إن أكبر ضربة وجهت للإسلام كانت إقصاءه عن الدولة والحكم، فإذا استطاع المسلمون التغلب على هذه المصيبة الكبرى بإعادة الإسلام إلى الحكم والدولة، استطاعوا أن يحلوا مشكلاتهم كلها، وأن يوجهوا سير التاريخ مرة أخرى وجهته الإسلامية الصحيحة، وأمام هذا الهدف الكبير لا يمكن الاحتجاج عليه بأمور جزئية تتعارض معه، لأنه في حال تعارض الجزئي مع الكلي، يكون الترجيح لجانب الكلي، والأمثلة على ذلك في الفقه أكثر من أن تحصى.

إن مرونة الشريعة الإسلامية وواقعيتها لا يمكن أن تحول دون تحقيق الأهداف الكبيرة بسبب معارضات جزئية.

وإذا كانت المشاركة في الحكم غير جائزة في الأصل، إذ كان الحكم بعيدا عن الشريعة، بل يحكم بشريعة أخرى، فإن المشاركة استثناء من الأصل، تجوز بدليل مشاركة «يوسف» عليه السلام في الوزارة، فقد كان المجتمع الذي عاش فيه يوسف عليه السلام كان مجتمعا لم يعرف الإسلام، ولم يخضع لقيمه، وإن عقيدة الشرك كانت هي المسيطرة عليه، ويوسف عليه السلام شارك في الحكم في مجتمع مشرك، وإن مشاركته كانت بطلب منه لما رأى في نفسه الأهلية الكاملة لعمل معين محدد، فهو لم يطلب الملك الكامل، وإنما طلب وزارة الخزينة أو المالية، نظرا لما يرجوه من دفع شر القحط الذي سيرهق العباد لسنوات عدة، وإنه لم يطبق في حكمه شريعة أبيه «يعقوب»، وجده «إبراهيم».

وبناء على ذلك كله يظهر لنا جواز المشاركة في الحكم غير الإسلامي من خلال عرض قضية يوسف إذا كان يترتب على ذلك مصلحة كبرى أو دفع شر مستطير، وإن لم يكن بإمكان المشارك أن يغير في الأوضاع تغييرا جذريا.

ودليل آخر هو موقف «النجاشي»، فهو استدلال على جواز إشراك المسلمين في الحكومات غير الإسلامية. فموقف النجاشي يقوم على أمرين، أولهما أن النجاشي كان مسلما، والثاني أنه كان يقوم على نظام يحكم بغير شرع الله.

وفي المشاركة بالقضاء في دول معاصرة لا تحكم بشرع الله في قوانينها ثلاثة آراء أو مواقف أو دوائر: الأولى: دائرة القضايا التي استمد حكمها من الشريعة الإسلامية، هي قوانين الأحوال الشخصية، وجملة القوانين المدنية والتجارية وغيرها مما هو مستمد من الشريعة، أو مستمد من غيرها ولا يناقضها، ولا يوجد ما يمنعه من الشريعة الإسلامية، فهذه كلها يجوز تولي القضاء فيها، وإصدار الحكم بناء على ما ورد فيها من الشريعة أو عدم مصادمتها لها.

الثانية: دائرة القضايا التي تتطلبها حياة العصر، من مثل قوانين المرور، والبلديات، والقوانين الإدارية وما إليها، فهذا كله جائز تولي القضاء فيه، بناء على دخوله في مصالح العباد وحاجاتهم الدنيوية.

الثالثة: دائرة القضايا التي استمدت من غير الشريعة الإسلامية وهي مخالفة لها، من مثل القوانين الجنائية، وما إليها، أو القوانين المصادمة لنصوص الشريعة مما يبيح محرما، من مثل الحكم بالفائدة الربوية، فهذه وأمثالها لا يجوز تولي القضاء فيها إذا كان القاضي ملزما أن يصدر الحكم المناقض والمصادم لحكم الشريعة الإسلامية، فهذا من الحكم بغير ما أنزل الله، ويشمله منطوق قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

وعلى الجماعة بعد المشاركة أن تقوّم الوضع بين مدة وأخرى كي تتبين مدى صدق الدراسة التي أدت إلى المشاركة، فبعد الدخول في المحك العملي قد يتبين لها أن المصالح التي ظنت أنها ستحققها من خلال المشاركة موهومة غير حقيقية، وأنها أخطأت الطريق، ولم يحالفها الصواب، وعليها ألا تردّد في الانسحاب من المشاركة إذا وجدت ميزان الخسارة أعظم من ميزان الربح، ويحسن بالجماعة قبل أن تقدم على المشاركة أن يكون واضحا في عقول قيادتها المعايير التي دفعت بهم إلى المشاركة، كما يجب عليهم أن يبلوروا المعايير التي تدفعهم إلى مفارقة الحكم وحل المشاركة. كما يجب أن يكون رائد الجميع تحقيق مصلحة الإسلام والمسلمين ومصلحة الحركة الإسلامية، لا مصالح بعض الأفراد الذين قد يغلفون أهواءهم الخاصة بغلاف المصلحة العامة.

كانت الحركة الإسلامية التي تضم الإخوان المسلمين، من أسبق الحركات والجماعات الإسلامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي في الإحاطة بشؤون العصر ومتطلباته، وفي إدراكهم لفقه الواقع في مجالات السياسة والاقتصاد والحياة الاجتماعية، فقرروا المشاركة بالحكم لدرء ما يمكنهم درؤه من الفاسد، وجلب ما يمكنهم جلبه من المصالح، ثم انتشر هذا الفقه لدى الجماعات الإسلامية في «إندونيسيا» و«شبه القارة الهندية» و«ماليزيا» و«تركيا» والدول العربية، اقتناعا منهم أن البعد كليا عن الحكم وتركه صيدا سهلا في أيدي العلمانيين والملحدين والمناوئين للرسالة الإسلامية خطأ فادح، وتفريط لا تحمد عقباه، بل ربما كان ذنبا وإثما لا يغتفر.

قررت الجماعة في سورية الاشتراك بالحكم، كما قررت وباشرت خوض الانتخابات النيابية من قبل لولا أن المدة القصيرة التي أعقبت دخولهم البرلمان لم تسعفهم، إذ إن الدول الكبرى كانت تراقب باهتمام كبير صعود الإخوان السوريين وتقدمهم السريع بعد المسيرة، وتحطيم تلك النهضة، فرسمت خططا، وحاكت مؤامرات كلفت أجهزة مخابراتها بتنفيذها، فلجأت إلى تحريض الجيش على هدم الحياة الدستورية عبر ضباط طموحين لم يكن ولاؤهم لوطنهم خالصا، إذ كانوا من جيش الانتداب الفرنسي لأكثر من عشرين عاما ثم اضطرت الحكومة الوطنية لتسليمهم قيادة الجيش الناشئ، فتعاونوا وتآمروا مع المخابرات الأمريكية وقام «حسني الزعيم» قائد الجيش بانقلابه العسكري، وسجن رئيس الجمهورية والحكومة الشرعية، وحل البرلمان الذي لم يمض على انتخابه واحد وعشرون شهرا، وباشر حكما عسكريا استبداديا، فلم يتح لجماعة الإخوان أن تشارك في الحكم إلا في نهاية ١٩٤٩، بعد سقوط عهد الزعيم الذي لم يدم إلا أربعة أشهر، أعقبه انتخابات برلمانية لجمعية تأسيسية مهمتها وضع دستور جديد لسورية، فنجح فيها الإخوان نجاحا باهرا، وفازوا بعشرة نواب من قادتهم، وشكلوا مع حلفائهم كتلة برلمانية كان لها تأثير كبير على مجرى الأحداث داخليا وخارجيا على سورية في تاريخها الحديث، لكن الانقلابات توالت، والضغوط الدولية على سورية ازدادت، ودخلت سورية في دوامة من الأحداث المؤلمة ماتزال تعاني منها حتى يومنا هذا.

كتاب عدنان سعد الدين
مذكرات وذكريات

فقه الثورة | إعداد: عائشة فخري

فتوى بشأن دولة العراق والشام

سـؤال: تعلمون ما يحدث في سورية منذ إعلان «دولة العراق والشام» المعروفة اختصارا بداعش، وما قام به هؤلاء بحق أهل سورية من تكفير وقتل وتفجير، فما هو حال التوصيف الشرعي لحال هؤلاء، وماذا يجب علينا تجاههم؟ أفتونا مأجورين.

نص الجواب: أعظم ما تميز به الجهاد في سورية في أيامه الأولى: صفاؤه وخلوصه لله تعالى، من دون انحراف في الأهداف، أو الوسائل، على الرغم من تواضع الإمكانيات العسكرية والموارد المالية.

ثم ما لبثت الفتنة أن أطلت برأسها بظهور تنظيم «دولة العراق والشام» الذي أدخل على المجتمع السوري عددا من الفتن والشرور، والمخالفات الشرعية فكان لا بد من بيان حاله ووصفه وواجب السوريين تجاهه.

إن تنظيم «دولة العراق والشام» في سورية مجمع للغلو والتشدد والتكفير، وهم أعلى درجة من البغاة، فهم جمعوا بين تمزيق صف المجاهدين والثوار من خلال نشر فكر الخوارج وبين الاختراق عليهم من النظام الأسدي وحلفائه وغيرهم من أجهزة الاستخبارات. وبهذا نفهم عدم الاستهداف لمناطق وجودهم وتجمعاتهم وأنهم لا يواجهون النظام الأسدي وحلفائه في معارك، بل تتوجه قواهم كلها لمحاربة المجاهدين الذين يواجهون الأسد ونظامه واستنفاد قوتهم. ومن هنا يلزم شرعا قتالهم وإبطال مشروعهم حتى ينتهي أثرهم في السوريين وبلادهم.

إفتاء : المجلس الإسلامي السوري

جنود الدعوة | إعداد: زينب أبو طوق

الشيخ عبد العزيز بن جبر أبا زيد

الشيخ «عبد العزيز بن جبر أبا زيد»، سوري الجنسية، من مدينة «درعا»، ولد فيها سنة ١٩٠٩م؛ من أسرة معروفة في منطقة «حوران».

كان طفلا في العاشرة عندما دخلت قوات الشريف «فيصل بن الحسين» إلى درعا تساندها القوات البريطانية، متجهة إلى احتلال «دمشق»، ويقول عن معاصرته لرسم حدود «سايكس بيكو»: «كانوا يتحدثون أن حدودا قد رسمت، وأن درعا قد دخلت ضمن دولة اسمها سورية، من رسمها؟ كيف؟ ولماذا؟ أسئلة لم أكن أجد لها تفسيرا في حينها».

سجن في سجن المزة العسكري مع مجموعة كبيرة من علماء سورية، عندما صاحوا صيحة واحدة انتصارا للحق والدين ولم يفرج عنهم إلا في يوم ١١/حزيران/١٩٦٧، يومها سقطت محافظة «الجولان» كاملة بيد اليهود.

قال الشيخ: «جمعنا مدير السجن وقال لنا: والله إني خجول أن أرى هذه الوجوه الكريمة الطاهرة في المعتقل، وأنا نادم وغفرانكم، أخرجوا فقد دخل العدو أرضنا، ولكن بعد فوات الأوان، فقد أصبح المحتل على تخوم دمشق».

كان إماما وخطيبا، عرفه الناس لمدة تزيد على ستين عاما في «المسجد العمري» في «درعا البلد»، وفي «مسجد المحطة» الذي سمي بعد وفاته باسمه، جامع الشيخ عبد العزيز.

كان متواضعا، ولقد حرص على إصلاح ذات البين في القرى والعشائر، وكان تجار دمشق يعرفون أمانته، فكانوا يعطونه زكاة أموالهم فيوزعها على الأسر المحتاجة، وكان لديه قوائم طويلة بأسماء الفقراء.

من أعماله ونشاطاته: إنشاء الثانوية الشرعية للبنين بدرعا لتخريج الحفاظ والأئمة في عام ١٩٨٤م، وسماها «ثانوية الإمام النووي»، ثم ألحقها بثانوية للبنات، تختص بتخريج الداعيات، كما قام ببناء مساجد في أنحاء المدينة، وكان رئيس مجلس إدارة كفالة الأيتام.

وقد أصبح مفتي محافظتي درعا والسويداء، وبقي يتواصل ويفتي ويصلح ويقارب بين المختلفين، واستمر حتى وفاته رحمه الله في ٢٣ رمضان ١٤٢٣ه، ومن ثم خرجت جماهير من المحافظات لتوديعه في مقبرة الأربعين المعروفة بدرعا.

تربية وتهذيب

تركيا التنمية؛ مثال يحتذى

بقلم رجوى الملوحي

ظلت «تركيا» الحديثة بعد خوضها للتجربة النهضوية ونجاحها في الوصول إلى مصاف الدول المتطورة التي تنافس الدول الأوربية بنهضتها الحضارية والتنموية والاقتصادية محل أنظار العالم بصورة عامة والدول العربية والإسلامية بصورة خاصة، لمعرفة مسارها ومصيرها بصورة دائمة ومتواصلة.

إن تركيا مرآة للشعوب العربية والإسلامية لما يجمع تركيا بأخواتها من الدول من عوامل واحدة متقاربة تقود للتعثر أو النهوض.

بعد أزمات وانهيارات عدة وبروز مشكلات كبيرة وسيطرة الانقسامات والتفككات المجتمعية نجحت تركيا بالانبعاث من جديد من بين ركام التفكك والتدهور والانحدار على يد «حزب العدالة والتنمية» وحكومته برئاسة «رجب طيب أردوغان»، وبقيادته الجماعية الواعية وإخلاص قاداته وتفانيهم في حب الوطن وخدمته، بما يمتلكه من قيم أخلاقية عالية نابعة عن قيم إسلامية محفوظة ومصانة يعتز بها الحزب ويعبر عنها، ورؤية واعية سليمة ينفذها الحزب ورجاله بخطى واثقة وثابتة؛ حيث استطاع أن يحقق إنجازات على المستويات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والثقافية شخصت لها العيون إعجابا ودهشة، ونجح بكسب حب الجماهير وتأييدهم، فحقق فوزا ساحقا في الانتخابات البلدية في شهر آذار الفائت، ولاحقا بوصول «رجب طيب أردوغان» إلى قصر الرئاسة بوصفه أول رئيس منتخب باقتراع جماهيري مباشر عبر عن إرادة الشعب وصدق اختيارهم، ليكون الرئيس الثاني عشر للجمهورية التركية الحديثة.

إن سر نجاحات الحزب وحكومته مهما كانت توجهاته ينبعث من ركائز وأعمدة متينة، وأسس قويمة، بالإضافة إلى روح متجددة وفكر واع مستنير، وطاقات جبارة، وصدق في القول والعمل.

ومن هنا كانت الإستراتيجية العامة للنهضة التركية محط جدل في إمكانية تطبيقها على الواقع العربي من دون الغوص في تفاصيلها الخاصة.

وقد نظر كثير من المهتمين العرب بهذا الشأن بمقالاتهم وأبحاثهم ودراساتهم لتبني المشروع النهضوي التركي وإسقاطه على العالم العربي، ولكن غياب القيادات المجددة الواعية لضرورات التنمية، إضافة إلى عوامل الاستبداد والتسلط التي تهيمن على العالم العربي وتحد من بروز تلك القيادات وهذه المشاريع النيرة، حالت دون خروج التطلعات النظرية والأحلام الوردية إلى حيز التطبيق والتنفيذ.

وبعد أن ركبنا موجة التغيير وبات حلم التحرر أقرب لواقعنا من أي وقت مضى ظهر لنا لاحقا أن ما نواجهه من معوقات للتغيير لا يتمثل فقط بنزع نظام استبدادي لنتحرر وننمو وننهض، بل هو خطوة من خطوات كثيرة دقيقة ومدروسة وثابتة، تمهد لنا طريق الوصول إلى ما نصبو إليه؛ فالنهوض قبل أن يكون عملا هو علم ودراسة وتخطيط ونجاح.

إن مشكلات عدة تواجهنا للتغيير في البنية المتصدعة داخل التربة السورية، وأهمها ضعف الهوية الحضارية الواحدة مما عطل على السوريين إيجاد السبيل الواحد والمصير المشترك ليتوافقوا على هويتهم ويضعوا أسس نهضتهم ومخطط عملهم؛

فتجد أن هذه الأزمة التي نمر بها خلقت انقسامات جديدة وزادت في حدتها، وغيبت عقولا عن جادة الصواب، فغرر بعقول كثيرين، مما أدى إلى انحرافهم إلى طرق جانبية وتطلعات زائفة ليست لهم ولا منهم.

وكان إيجاد الهوية المشتركة للشعب بكافة أطيافه ومكوناته وأيديولوجياته والعمل عليها ومن خلالها من أهم أسرار نجاح النهضة التركية.

كما عملت النهضة التركية على بث روح التجديد في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفرض الطاقات الشبابية بعد أن نبذت مفهوم السلطة للمغنم والمكسب، ورسخت مفهوم السلطة لخدمة الشعب أولا، بعد ذلك يأتي سؤال الإنجاز والنجاح لكل مسؤول عما أنجزه وما أخفق فيه؛ أي المحاسبة والمساءلة لتوفير جو من الإخلاص في العمل، فالمنصب العام من منظور النهضة التركية أمانة وخدمة وليس وسيلة شخصية.

وقد أولت الحكومة التركية اهتماما بالغا بأصول العمل المؤسساتي لضمان نجاحه، كما أكدت على ضرورة وصول نتائج وثمرة هذا النمو والنجاح إلى كل بيت ومواطن، وكما قال «أردوغان» في خطاب فوزه معتزا بما قدمه: «أحي الإنسان لتحيا الأمة».

ختاما: إن الخروج من رحم المعاناة لا يكون ببذل التضحيات في سبيل القضية التي نطمح إليها فقط، بل في العمل الجاد الحقيقي المدروس والواعي، وتحويل التضحيات إلى إنجازات.

الإخوان المسلمون في سورية
ينعون إبن الجبل القائد المجاهد الشهيد محمد إبراهيم العاصي

بسم الله الرحمن الرحيم

لـم يمـضِ يـومٌ واحـد على استشـهاد رمـز مـن رمـوز الجهـاد والدعـوة الإسـلاميّة فـي سـاحات سـوريّة المباركـة «أبـو محمـد الرفاعـيّ»، حتى أدركه اليومَ آخـر، علمٌ من أعلامها ووجيهٌ من وجهائها، الدكتور المجاهد محمد إبراهيم العاصي «أبو مهدي». وهذا هو العهـدُ في أبناء الحركة الإسـلاميّة البرَرة، لا يَذوي غصنٌ مـن أغصانها إلا لينتفضَ آخر، سـيفًا مصلتًا في وجوه أعداء الأمة والإنسـانيّة، ولا يغيب قمرٌ من أقمارها إلا ليشـرق بدرٌ جديـد ينير مـا أفسـده المبطلـون وعاث في سـاحاته خرابًا المجرمـون، ولا يَنحسـر نهرٌ من أنهارهـا إلا ليفيضَ مـرّة أخرى، سـيلاً هادرًا يجـرف معه آخر حصون الاسـتبداد والمستبدين في سـورية الخير.

ورحم الله أبـا مهدي، المجاهـدِ الصابر المرابـط، الذي عانى مـن سـجون الظلمة مـا عانـى، ولقي فـي سـبيل الله من مكرهم مـا لقـي، وهاجرَ مـع مَن هاجـر مـن المظلومين إلـى بيتـه فـي رحلـة عـذاب أخـرى، وهـو يعـد الإجابـات علـى اسـتجواب الأمـن الـذي ينتظـره فـي المناطـق المحتلـة.

وربمـا يسـجن هـو وأولاده، هـل مثـل هـذا الموقـف يجـري فـي بلـد مـا فـي العالـم؟ قبـل أيـام خرجـت تظاهـرات حـول العالـم مـن عـرب ومسـلمين وغيرهـم تنـدد بالمجـازر فـي «غـزة» فـرج الله عنهـم، أقسـم لـي ذلـك الأخ الفلسـطيني أن كل مـا جـرى مـن ٤٨ لـلآن للفلسـطينيين لا يشـابه ولا يماثـل مـا يجـري عندكـم فـي سـورية، وفـق الإحصـاءات والأحـداث والجرائـم.

إذا فلمـاذا لـم نـر مثـل هـذا التعاطـف معنـا، على الرغـم مـن آلـة الدمـار الوحشية والجرائـم التـي لـو ارتكبـت بحـق جـرذان وفئـران لهـزت العالـم؟ حسـبنا الله ونعـم الوكيـل .

رحمـك الله يـا حمـزة، كلمنـي فـي السـاعة الثانيـة ليـلا قبيـل استشـهاده بسـويعات وهـو يتابـع أمـور إفطـار الصائـم والسـقيا والأيتـام . خبرتـه شـابا متدينـا مهندسـا خلوقـا مثقفـا نشـيطا بسـاما صادقـا فـي خدمـة الثـورة، مـن منطقـة منعمـة تركهـا وجـاء ليعيـن الضعفـاء مـن منطقـة المحافظـة.

مـما أخبرنـي بـه أنـه كان فـي جامعـة حلـب ينشـر أشـرطة أبـي الجـود وأبـي دجانـة الحماسـية بيـن الطـلاب لينشـر روح الثـورة المضهدين على يد نظام الأسـد الأب، ليكون رحمه الله خنجرًا في خاصرةِ نظام الأسـد الابن، فأدمـى مُقَلَهم وأثخنَ فيهم، حتى شـاء الله أن يقودَ المعارك في ريف حلب الشـمالي، وهو ابن الجبل الأشـمَ جبلِ الزاوية في إدلب الخضـراء، فلقيَ الله وهـو يذود عن دينـه ودعوته.

وإننـا فـي جماعـة الإخـوان المسـلمين فـي سـورية، نَـزُفُ إلـى أبنـاء الأمـة شـهيدَها العالـمَ المجاهـد، سـائلين المولـى أن يتقبلَـه ويؤنسَـه، وأن يكـون لنـا ولأهلـه شـفيعا، وألا يُحْلـيَ سـاحات الجهـاد مـن أمثاله. قال تعالى «ولا تحسـبنّ الذين قُتلوا في سـبيلِ الله أمواتًا بل أحيـاءٌ عند ربّهم يُرزقـون، فرحين بما آتاهـمَ الله من فضله ويستبشـرون بالذين لـم يلحقوا بهـم من خلفهـم ألا خوفٌ عليهـم ولا هم يحزنون». صـدق الله العظيم.

جماعة الإخوان المسلمين في سورية
١٣-٨-٢٠١٤

قصة شهيد

معانـاة الشـهيد بعـد استشـهاده

إعداد فريق الثورة والمجتمع

اسـتيقظ الشـهيد المهنـدس «حمـزة أبـو النصـر» «عـادل عكـش» مبكـرا كـي يشـرف علـى تفريـغ سـيارة مـواد إغاثيـة لتـوزع علـى الأرامـل والأيتـام والمحتاجيـن، فجاءتـه شـظية مـن قذيفـة فاخترقـت بطنـه، حـاول أن يسـعفه آخـر ولكـن البرميـل نـزل بقربهـم فأصبـح المسـعف مصابـا، وبقـي ينـزف الشـهيد حمـزة نصـف سـاعة وهـو حـي، ثـم سـلم روحـه لباريهـا.

بقـي الجثمـان لليـوم الثانـي مـع إخوتـه وأخواتـه فـي مؤسسـة «مسـرات» حتـى قطـع والـداه وأهلـه رحلـة عـذاب دامـت قرابـة ١٥ سـاعة حتـى وصلـوا مـن «حلـب» المحتلـة، بينمـا الطريـق لا يسـتغرق سـوى ١٥ دقيـة، والحمـد لله وصـل أهلـه وكان والـداه ثابتيـن محتسـبين ممـا أدهـش زمـلاء حمـزة المتأثريـن بوفاتـه، وقامـوا بدفـن جثمـان أبـي النصـر الطاهـر فـي مقبـرة الصالحيـن، فـوق جـده. ولكن القصة لم تنته بعد.

عـاد الوالـد المكلـوم مـع أم الشـهيد السـعيد إلـى بيتـه فـي رحلـة عـذاب أخـرى، وهـو يعـد الإجابـات علـى اسـتجواب الأمـن الـذي ينتظـره فـي المناطـق المحتلـة.

وربمـا يسـجن هـو وأولاده، هـل مثـل هـذا الموقـف يجـري فـي بلـد مـا فـي العالـم؟ قبـل أيـام خرجـت تظاهـرات حـول العالـم مـن عـرب ومسـلمين وغيرهـم تنـدد بالمجـازر فـي «غـزة» فـرج الله عنهـم، أقسـم لـي ذلـك الأخ الفلسـطيني أن كل مـا جـرى مـن ٤٨ لـلآن للفلسـطينيين لا يشـابه ولا يماثـل مـا يجـري عندكـم فـي سـورية، وفـق الإحصـاءات والأحـداث والجرائـم.

إذا فلمـاذا لـم نـر مثـل هـذا التعاطـف معنـا، على الرغـم مـن آلـة الدمـار الوحشية والجرائـم التـي لـو ارتكبـت بحـق جـرذان وفئـران لهـزت العالـم؟ حسـبنا الله ونعـم الوكيـل .

رحمـك الله يـا حمـزة، كلمنـي فـي السـاعة الثانيـة ليـلا قبيـل استشـهاده بسـويعات وهـو يتابـع أمـور إفطـار الصائـم والسـقيا والأيتـام . خبرتـه شـابا متدينـا مهندسـا خلوقـا مثقفـا نشـيطا بسـاما صادقـا فـي خدمـة الثـورة، مـن منطقـة منعمـة تركهـا وجـاء ليعيـن الضعفـاء مـن منطقـة المحافظـة.

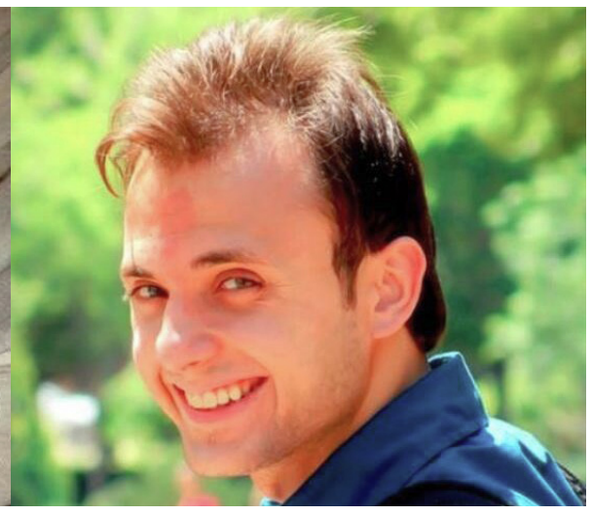

مـما أخبرنـي بـه أنـه كان فـي جامعـة حلـب ينشـر أشـرطة أبـي الجـود وأبـي دجانـة الحماسـية بيـن الطـلاب لينشـر روح الثـورة قبـل قيامهـا بعـد.

وعنـد قيامهـا كانـوا مسـتعدين لهـا وينتظرونهـا . رحمك الله يا شيخ الشباب يا حمزة .

مبادرات ثورية

أيـن نسـتثمر أموالنـا؟

إعداد أسامة الخراط

نفتـرض أن عنـدك شـركة خسـرانة ولا تحقق أربـاحـا، على الرغم من أنها شـركة بـدأت تربح سـابقا ومنتجهـا مطلـوب؛ ولكنهـا ضعيفة في الكـوادر، ومنهارة فـي الإدارة.

فمـا هـو الحـل لهـذه الشـركة حتـى تسـتعيد نجاحهـا؟

تأكـد مبدئيـا أنها ليسـت بحاجة إلـى مزيد من المـال أو مزيـد مـن التسـويق لمنتجهـا، هي تحتـاج أولا للفكـر، وتحتاج للمعلومـة والتدريب لكوادرهـا، وتحتاج النظام القـوي والواضح الذي ينظـم علاقة الكـوادر فيهـا، ومن ثـم هذا ما سـيحل المشـاكل التي تؤخر اسـتعادة عافيتها.

وهـذا حـال ثورتنـا السـورية؛ لا تحتـاج مزيدا من المـال ومزيدا مـن التسـويق لفكرتها، فقد تسـبب المال فـي تخريبهـا، ولا يشـك أحد أن فكرتهـا تدعو إلى الخيـر والفـلاح؛ ولكنها اليوم تحتـاج إلـى الفكـر، ويكـون هذا من خـلال أن ندرب ونعلـم الكـوادر الذين يعملـون فيها، ثم نضعهم ضمـن هيكليـة صحيحـة ومبنية على أسـس علمية، وصدقونـي بعد ذلـك، قليل من المـال وقليل مـن التسـويق وسـتحقق الثورة النصـر المبين.

وتحت إشـراف مجموعة من الدكاترة والشخصيات المهتمة تم إقامة مشـروع «نصـر قريب»؛ يقدم هـذا الفكر وهـذا المشـروع ويدعـو المهتمين كلهـم لدعمه ومسـاعدته، فهذا هو الاسـتثمار الصحيـح فـي المرحلـة القادمـة، قـال تعالى: «وأخـرى تحبونهـا نصر مـن الله وفتـح قريب وبشـر المؤمنيـن» [الصف:١٣].

مشـروع نصر قريب مؤسسـة غير ربحية لتقديم التدريب والاستشارات والتخطيط.

يحضر المطلـوب للبدء بتدريب ٦٠٠٠ آلاف قيادي وناشـط في الثـورة السـورية خلال سـنة من خلال الذهـاب لمكانهم أينما وجدوا في سـورية.

الهدف: إحـداث نقلة نوعية في مؤسسـات الثورة كلها مـن خـلال تدريـب الفاعلين علـى منهج تأسيسـي يشـرح معاييـر تحقيق النصـر وحل المشـكلات التي تمنع قيام جسـد واحـد للثورة، والمرحلـة الثانيـة: تدريب المؤهـل منهم على تدريب تخصصـي في مجـالات عدة.

والتدريب مبني علـى مناهج علمية وضعها علماء في الشـريعة والإدارة والتنمية البشـرية ويلقيها مختصـون علـى أعلى مسـتوى، وتـم تجربتها في مدن سـورية عدة وكانت نتائج الاسـتبيانات العلمية عنها ناجحة جدا، كما سـيقوم المشـروع بإنتـاج ٦٠ فيديو مدتـه ٧ دقائق يشـرح أفكار المشـروع للنـاس العاديين حتى تتشـكل ثقافة عامة حول طـرق حل مشـاكل الثورة.

فمن هم القائمون على المشروع :

الدكتـور «محمود مازن حلواني» مدير المشـروع

الدكتور «محمد عفيف القرفان» مستشار المشروع

«أسـامة الخراط» مديـر التدريب في المشـروع وآخرون كثر من كفاءات ومختصين

يا باغـي الخير أقبل. نحن نحتـاج أي جهد وعون؛ لأن إنقاذ الثورة هي مسـؤولية الكل.

تحديات الثورة

"الانزيـاح الطبقـي"، ظاهـرة اجتماعيـة أنشـأتها الثـورة

إعداد رولا فارس

لقد اتخذت المناطق الشـعبية مسـتوى متقدما - زمنيـا ومرحليا - فـي الثورة؛ فقـد اشـتعلت تلـك المناطـق قبـل مثيلاتهـا ذات الطبقـة الأغنـى، وحمل السـلاح فـي المناطـق الشـعبية قبل مثيلاتهـا الغنية، وعندما بـدأت عمليات القصـف والمداهمـة بـدأت فـي تلك الشـعبية قبـل الغنية.

هـذا السـبق الزمنـي والمرحلـي سـبب نزوحا واسـعا في المناطق الشعبية باتجاه المناطـق التـي تتمتـع بمسـتوى معيشـي أفضـل؛ الأغنيـاء بدورهـم نـزح أغلبهـم إلـى مناطـق أعلـى، حيث غـادر أصحـاب الطبقـة الثريـة والأغنيـاء البـلاد غالبـا، وانتقـل أبنـاء الطبقـة الفقيـرة للعيـش فـي منـازل الطبقـة المتوسـطة أو الغنية، وانتقـل أبنـاء الطبقـة المتوسـطة للعيش فـي منـازل أبنـاء الطبقـة الغنيـة والثريـة.

هـذا الانتقـال الـذي يحمـل فـي ظاهـره مسـتوى مقبـولا مـن التكافـل والتضامـن بيـن أبنـاء المجتمع السـوري، حيث تكبدت الطبقـة الغنيـة -مثلا- كلفـة العيش خارج البلـد، وكلفـة التخلـي عـن منزلها القديم فـي حـي غنـي لصالـح أبنـاء الطبقـة الفقيـرة النازحـة، بـل ربمـا تركـت وراءهـا طعامها وشرابها وسيارتها، وفـي حـالات إضافيـة أمـوالا أخـرى.

هنـا فـي «حمـص» مثـلا، لأول مـرة يعيـش ذلـك الشـاب - دعنـا نأخـذ مثـالا ابـن منطقتـي «كـرم الزيتـون» أو «وادي العـرب» الفقيرتيـن- فـي منـزل جميـل مشـمس فـي حـي «الغوطـة» أو «الإنشـاءات»، لطالمـا نـام ذلـك الشـاب علـى أريكـة مهترئـة فـي صالـون الجلـوس، واشـترى مـن محـل البقالـة حاجـات منزلـه وفـق قـدر أقـل ممـا يكفـي؛ كأن يشـتري بعشـر ليـرات زيتـا، أو بعشـر ليـرات سـمنا أو غيرهـا مـن المـواد؛ اليـوم وجـد نفسـه فـي غرفـة نـوم مصنوعـة مـن الخشـب الجيـد، فـي منـزل ذي إطلالـة جميلـة ومياه سـاخنة و»جاكـوزي»، ووجـد مطبخـا جميـلا، وفيـه زيـت «بالكالونـات»، والسـمن بـ «التنكـة»، وشـاهد مسلسـله المفضـل الـذي كان يشـاهد النصـف الأول منـه عبـر تلفزيـون هربـت منـه الألـوان كمـا هربـت البهجـة مـن حياتـه، وتقطـع الكهربـاء النصـف الثانـي منـه بغيابهـا، فبـدأ يشـاهد هـذا المسلسـل عبـر شاشـة مسـطحة «LCD»، بـكل تأكيـد أن الحيـاة الجديـدة مشـوبة بالمنغصـات، وفنجـان القهـوة علـى البلكـون الواسـع أو الحديقـة الخضـراء تعكـره أصـوات القصـف القريبـة أو البعيـدة.

هذا الانتقال أظهر حجم الهوة الواسـعة مـن الناحيتين المعيشـية والثقافية بين طبقـة الأغنياء وطبقـة الفقـراء، هذه الهوة نتجت بنـاء على النظام الاجتماعي الاقتصـادي الذي كان سـائدا في البلاد خـلال المرحلة الماضية، ونحن نشـارك جميعنا -بوصفنا سـوريين- في تكوينه وإظهار نتائجه.

لقـد نتج احتـكاك متقارب بيـن طبقات المجتمـع المختلفـة نتيجـة عمليـة الانزياح تلك، وأتاحـت الفرصة للطبقات المختلفـة الاطـلاع علـى الوضـع لكل طبقـة عن قـرب أكثر.

المجتمـع الـذي كنـا نـرى أن طبقاته متقاربة في النشـأة والعـادات والمعرفة ظهرت فيه فجوة واسـعة على مسـتوى العيـش، وفجـوة فـي حجـم المعرفة والاطـلاع، وفجـوة فـي المصطلحـات وخلفيات هـذه المصطلحـات ومعانيها.

لا أحـاول أن أناقـش هنا أسـباب هذه الفجـوة، وإنمـا لفـت الأنظـار إلـى الفجـوة الناتجة عـن ظاهـرة الانزياح تلـك، التـي تلقـي الضوء علـى حجم التقصيـر فـي التواصـل بيـن تلـك الطبقـات، وحجـم التقصيـر فـي التضامـن، وأيضـا تغير مركز اسـتقاء المعرفة والعـادات في بعـض الأحيان.

الأمر الآخر الذي أود لفـت النظر إليه هو أن هـذه الفجوة أفرزت وسـتفرز ظواهر اجتماعيـة مرضيـة وغير محببـة، من مثل الحنق بين الطبقـات، والانحياز إلى منطق «الأسرة، العشـيرة، المنطقة...»، عدم احتـرام الكبيـر وتسـفيهه أحيانا «سنا، شـيخا، قدرا، وجاهة...»، وسهولة الانحـلال وعـدم تكـون الشـخصية الراشـدة، ممـا جعل كثيرا من الشـباب أهدافا سـهلة للأفـكار المختلفـة التي طرحت مهمـا كانت سـذاجتها، وغيرها مـن المفرزات.

الظاهـرة لافتـة للمتابعيـن وهـي تشـكل فرصة لتصحيح مسـار النظام الاجتماعي القديم؛ المؤسسـات الإغاثية، والمؤسسـات الدينيـة، والعامليـن في حقـول المجتمـع المعرفـة والتثقيـف والمجتمـع عليهـم أن يهتمـوا بهـذه الظاهـرة، وأن يضعوا برامج مدروسـة لتخفيـف الآثار السـلبية وتعزيـز الآثار الإيجابيـة لظاهـرة الانزيـاح الطبقي.

الإخوان المسلمون في سورية
ينعون الشهـيد القـائد عـزام الرفـاعي

بسم الله الرحمن الرحيم

«مـن المؤمنيـن رجـال صدقوا ما عاهـدوا الله عليـه .. فمنهم من قضـى نحبـه ومنهم مـن ينتظر وما بدلـوا تبديلا»

تنعى جماعة الإخوان المسلمين في سورية إلى الشعب السوري الثائر ، وإلى كل المجاهدين الثائرين ضد الظلم والطغيان من أمتنا الإسلامية ، الشهيد البطل : عزام الرفاعي (أبو محمد) الذي اختاره الله شهيداً وهو يؤدي واجبه على جبهة القلمون في سورية الحبيبة .

لقـد كان شـهيدنا البطـل يعمـل بجـد وصمـت ، يبتغـي رضـوان الله تعالـى ، مضحيـاً بالولـد والنفس والنفيس في سـبيل الدعوة المباركـة ، وقـد سـبقه ولده شـهيداً وصلى عليه صابراً محتسـبا . لقد عرفت ساحات الجهاد الشهيد منذ نعومة أظفاره، ولما يبلغ السادسة عشرة من عمره .. وحين اطمأن الناس في مهاجرهم .. لم يركن إلى دعة أو راحة أو شأن شخصي .. فأخذ بالتخطيط والإعداد لمرحلة جديدة من الجهاد .. حتى من الله على السوريين بثورتهم .. فكانت في فهم أبي محمد .. منحة ربانية جديدة .. لم يهدأ فيها حتى كان هذا اليوم .. يوم أن ارتقى شهيدا في ساحة من ساحات الجهاد المبارك . سعى أبو محمد رحمه على اللاجئين .. سعي الدؤوب الذي يخشى أن يُدرَك .. فلم يترك حاجة يستطيع أن يوفرها للمهجَّرين .. إلا وكان سباقا لتلبيتها .. فأسس جمعية البشائر .. لدعم المحتاجين .. وأسس مستوصفا لعلاج الجرحى .. وكرس كل وقته ساعيا بينهم . ولعـل أبرز ساحة تشـهد للشـهيد أبـي محمد .. هي ساحة العمل الجهـادي .. فعلـى إثـر تصاعـد وتيـرة القمـع التـي شـنّها نظـام الأسـد علـى الثـوار السـلميين، انضـمّ الرفاعي إلى جهـود الدفاع عـن المتظاهريـن، وقـام بتشـكيل لـواء «وأعـدوا» فـي منطقـة القلمون، كما أشـرف على مكاتب إغاثية وفرق طبية ومعسـكرات تدريـب خرجـت مئـات المجاهديـن فـي السـاحات السـورية . رحـم الله الشـهيد .. أبـا محمـد الرفاعـي ..وولـده وسـلام عليـه يـوم جاهـد ويـوم ضحـى ويـوم استشـهد .. سـلام عليـه فـي الخالديـن .

جماعة الإخوان المسلمين في سورية
٢٠١٤-٨-١٣

شاهد على الثورة

مشـاريعنا: إلـى زيـادة الإنتـاج، وتقليـل التكلفـة

بقلم وليد فارس

لا يمكـن أن أخفـي سـروري بمشـاهدة تلـك المشاريع الصغيـرة التـي يقـوم بهـا الشـباب فـي المناطـق المختلفـة، وكنـت قـد اطلعـت مؤخـرا علـى بعـض المشـاريع فـي الجانـب الزراعـي والجوانـب الخدميـة الأخـرى، وأحببـت أن أعيـد لأخوتـي بعـض الملاحظـات المهمـة التـي أتمنـى أن ينتبهـوا لهـا جيـدا، فـي سـبيل تعزيـز الإنتاجيـة الخاصـة بمشـاريعهم.

أولا: قانـون الكلفـة: يجـب علـى الإخـوة العامليـن فـي المشـاريع صغيـرة الحجـم أن يعلمـوا أن هنـاك قانونـا للكلفـة، وضعـه الاقتصاديـون وأثبـت الواقـع صحتـه؛ فـإذا هـم علمـوا هـذا القانـون سـهل عليهـم توزيـع التكاليـف فـي مشـاريعهم، وتعـززت الوفـورات النقديـة للمشـروع.

فـي المـدة قصيـرة الأجـل إذا كان هنـاك عنصـران أو أكثـر مـن عناصـر الإنتـاج أحدهمـا ثابـت والآخـر متغيـر فـإن زيـادة العنصـر المتغيـر تـؤدي بعـد حـد معيـن إلـى حـدوث تناقـص فـي الإنتـاج الحـدي والإنتـاج المتوسـط.

مثـلا: زيـادة عـدد العمال فـي مشـغل محدود الإمكانيات، سـيجعل الإنتاج يزداد في بداية الأمر ثم سـيصل إلى مسـتوى يبدأ بالثبات ثم التراجع. وقـد لاحظـت أن بعـض الإخـوة العامليـن فـي المشـاريع التـي شـاهدتها، يضخـون كميـات إضافيـة مـن رأس المـال فـي المشـروع بعـد مسـتوى ثبـات الإنتـاج، ممـا يجعـل الإنتاجيـة الحديـة للمشـروع «أي الوحـدات الإضافيـة المنتجـة مـن المشـروع» تبـدأ بالتراجـع، ومـن ثـم إنفـاق سـلبي يعظـم الكلفـة مـن دون مـردود.

ثانيـا: قـوة التحريـض الذاتـي: تعتمـد أغلـب المشـاريع التـي يقـوم بهـا العاملـون، علـى إعـداد كامـل للمشـروع، فيقومـون بإحضـار العمـال، والمـواد الأوليـة، والتخطيـط للمشـروع ومتابعتـه ويبـدؤون بالصـرف عليـه وصـولا إلـى مرحلـة الإنتـاج.

ويمكـن اسـتخدام أسـلوب آخـر يقلـل الكلفـة ويعطـي إنتاجيـة «وفوائـد غيـر اقتصاديـة» وهـو: الاعتمـاد علـى تحريـض الأشـخاص علـى القيـام بمشـاريعهم، والاكتفـاء بالتحريـض والإشـراف وتقديـم الدعـم، للأفـراد والجماعـات.

مثـلا: يمكـن تحريـض مجموعـات السـكان علـى الزراعـة مسـتغلين بذلـك مسـاحات الحدائـق أمـام منازلهـم، مـع تقديـم البـذار والمعلومـات لهـم، وعلـى الرغـم مـن أن الإنتـاج سـيكون قليـل الكميـة فـي مثـل هـذه الحـال إلا أنـه فـي مجموعـه سـيعطي فوائـد أكثـر أهميـة مـن التوظيـف المباشـر، ومـن أبـرز تلـك الفوائـد اسـتغلال أوقـات الفـراغ لـدى السـكان وإشـغال النـاس بالخيـر، وتقليـل التكاليـف، ويمكـن الحصـول بالمجمـوع علـى إنتـاج جيـد «لـدى مجمـوع السـكان».

ثالثـا: التدريـب: للوهلـة الأولـى يظـن كثيـر مـن مـدراء المشـاريع أن التدريـب هـو كلفـة إضافيـة للمشـروع، هـذا صحيـح مـن ناحيـة النفقـة التـي سـتدفع علـى التدريـب، إلا أن التدريـب يقلـل كثيـرا مـن الأخطـاء «والمـواد المهـدورة» فـي المشـروع ممـا ينعكـس فـي النهايـة إيجابـا علـى الإنتـاج وتكلفتـه.

رابعـا: التخصـص: ربمـا التفت كثير مـن الناس إلـى هذه القضيـة، إلا أن الظـروف حكمت عليهم أن يقوموا ببعض المهمـات خارج اختصاصهم، مع هذا فمن الضـروري أن يتم إعطـاء أهل المعرفة مهماتهم، ويضـاف إلى هذا أمر آخـر في موضوع التخصـص، هـو ألا يقوم العمال كلهـم بعدد من المهمـات المختلفـة، بل يقـوم كل عامل بمهمة محـددة مما يجعلـه يتقن الأمـر ويعـزز الإنتاج.

إن إصـرار الشـباب علـى العمـل ضمـن هـذه الظـروف أمـر يبعـث علـى التفـاؤل والأمـل، وأرى أن العامليـن يتعلمـون بسـرعة مـن تجاربهـم، ويجـب أن يضـاف إلـى التجـارب العمليـة بعـض الأخـذ بالاستشـارات والقـراءة فـي الدراسـات الخاصـة بمثـل تلـك المشـاريع.

مدن ثائرة

مملكـة تدمـر

إعداد هزار بيانوني

كانـت «مملكـة تدمـر» مـن أهـم الممالـك العربيـة القديمـة التـي ازدهـرت بصـورة خاصـة فـي عهـد ملكتهـا «زنوبيـا»؛ تبعـد ٢٣٥ كيلـو متـر شـمال شـرقي مدينـة دمشـق، وكانـت حضارتهـا تنافـس حضـارة الإمبراطوريـة الرومانيـة القديمـة.

كانـت مدينـة تدمـر محطـة تجاريـة فـي غايـة الأهميـة بيـن «آسـيا» و«أوروبـا»؛ حيـث تقـع تدمـر بيـن نهـر الفـرات والبحـر الأبيـض المتوسـط. ازدهـرت مملكـة تدمـر فـي النصـف الثانـي مـن القـرن الأول قبـل الميـلاد، وكانـت تحمـل طابـع المـدن الإغريقيـة والرومانيـة بأبنيتهـا الملكيـة ومسـاكن الإدارة وطـراز الأبنيـة العامـة والخاصـة التـي تتميـز بالفخامـة؛ فقـد كانـت المدينـة مـن أغنـى المـدن وأكثرهـا ثـراء وعظمـة. فيهـا كثيـر مـن الآثـار التـي تنتشـر علـى بقعـة واسـعة الأرض مـن البوابـات وأقـواس النصـر والشـارع المسـتقيم، وآثـار معابـد كثيـرة علـى امتـداد الموقـع.

كانـت القوافـل الـواردة إليهـا والمنطلقـة منهـا لا تتوقـف ليـل نهـار، وكان لتجـارة تدمـر المراتـب العليـا بيـن التجـار والقـوة فـي التاريـخ القديـم. وآثارهـا تدعـو إلـى التأمـل والدهشـة والفخـر بعظمتهـا وضخامتهـا. تدمـر مـن أهـم المـدن والممالـك التجاريـة، لهـا معاملاتهـا مـع كافـة الحضـارات المعاصـرة لهـا فـي الشـرق والغـرب، وكانـت مراسـلات تجـار تدمـر ومكاتباتهـم التجاريـة تتـم باللغـة الآراميـة «اللهجـة التدمريـة» لتعاملاتهـم وتجارتهـم مـع الشـرق، وباللغـة الرسـمية «اللاتينيـة» فـي تعاملاتهـم مـع الغـرب فـي زمـن الرومـان.

كمـا كان يمر منها «طريق الحريـر» التاريخي من بلاد ما وراء النهرين آنذاك إلـى أفريقيا والجزيرة، وقـد احتلها «خالد بن الوليـد» ٦٣٤م، لكن دورها كان بسـيطا في الحقبة الإسلامية.

أهـم المواقـع التـي يمكـن زيارتهـا فـي تدمـر: معبـد بعلشـمين، والحمامـات، والشـارع المسـتقيم «الطويـل»، مجلـس الشـيوخ، ومتحـف التقاليـد الشـعبية فـي تدمـر، والمسـرح الرومانـي، إضافـة إلـى آثـار أخـرى.

معتقلو الثورة

"الاتجـار بالمعتقليـن" ينتعـش فـي ســورية

إعداد فريق الثورة والمجتمع

لا يعـد الاعتقـال السياسـي جديـدا علـى السـوريين، وهـم يعيشـون في بلـد تحكمـه الأجهزة الأمنيـة بقبضـة مـن حديد منذ أكثـر من أربعين عاما، لكـن قد يكون الكم الهائـل للمعتقلين السياسـيين هـو ما يميز السـنوات الثلاث الأخيرة.

ولا توجد إحصائيات رسمية أو مؤكدة لأعداد المعتقلين لدى أجهزة المخابرات في سورية، لكن «الشبكة السورية لحقوق الإنسان» تقدر تلك الأعداد بما لا يقل عن ٢١٥ ألف معتقل في المحافظات كافة، وذلك داخل مراكز الاحتجاز النظامية وغير النظامية. ويشبه الاعتقال في سورية اليوم الاختطاف، فغالبا ما يختفي المعتقل بصورة مفاجئة ويفقد أهله القدرة على الاتصال به أو معرفة الجهة التي قامت باعتقاله، وذلك حتى خروجه أو تحويله إلى السجن، وهو المكان الذي قد يتمكن فيه من إجراء اتصال هاتفي أو التواصل مع أحد معارفه.

ونتيجة لذلك، تحولت اليوم قضية الاعتقال إلى ما يشبه التجارة، فقلق عائلة المعتقل ويأسها من معرفة أي خبر عنه يدفعها إلى اللجوء لمن أصبحوا يعرفون بسماسرة المعتقلين، وهم أشخاص متنفذون في أغلب الأحيان يدعون القدرة على مساعدة المعتقل ومعرفة أخباره، وذلك لقاء مبالغ مالية طائلة يطلبونها من ذويه. وعن تلك الظاهرة يقول الناشط «عمر الشامي» من دمشق: «ازدهرت تجارة المعتقلين في العامين الأخيرين، حين لم تعد الأجهزة الأمنية تكتفي بالمدة القانونية للاحتجاز قيد التحقيق، حيث يفترض ألا تتجاوز ستين يوما، إضافة إلى الأنباء عن تعذيب المعتقلين واستشهادهم تحت التعذيب، وهو ما يزيد قلق الأهالي على مصير أبنائهم الغائبين؛ مما يدفعهم إلى البحث عن أي شخص يستطيع المساعدة، سواء أكان من المعارف أم الأصدقاء أم أي وسيط لدى أحد الأفرع الأمنية، وهنا تبدأ عملية الابتزاز والنصب». ويوضح الشامي تنوع هؤلاء الوسطاء بين محامين وموظفين لدى الأفرع الأمنية، وأشخاص تربطهم علاقات بضباط الجيش أو المخابرات، ولا يتوانون عن الاتجار -بصورة علنية في بعض الأحيان- بمصائر المعتقلين والمفقودين.

ويوافق كَثير من الأهالي على دفع مبالغ مالية مقابل معرفة مكان أبنائهم للاطمئنان عليهم، أما الخروج من المعتقل فيتطلب أكثر من ذلك بكثير، وتتراوح تلك المبالغ بين عشرات آلاف الليرات السورية إلى بضعة ملايين. لكن المؤسف أن دفع تلك المبالغ لا يؤدي بالضرورة إلى الوصول إلى الغاية المرجوة، فكثيرا ما يختفي الوسيط بعد الحصول على النقود مباشرة، ليصاب الأهل بخيبة أمل ويشرعوا بالبحث عن وسيط آخر قادر على مساعدتهم.

وتعـد عائلـة «أبـو محمـود» واحـدة مـن الحـالات التـي تعرضت لهـذا النـوع من النصـب، فهي مازالـت تنتظـر خـروج ابنهـا المعتقـل فـي فـرع «المخابـرات الجويـة» فـي دمشـق منـذ عـام ونصـف العـام، دفعـت خلالهـا أكثر من نصف مليون ليرة سـورية «ثلاثـة آلاف دولار» من دون أيـة فائـدة. ويقـول أبـو محمـود إن شـخصا ادعـى معرفتـه بمديـر مكتـب رئيـس الفـرع طلب منهـم دفـع ذلـك المبلـغ للمسـاعدة فـي الإفراج عـن ابنه.

وأوضـح أبـو محمـود أنـه «قيل لنا إن تهمـة ابني كبيرة وعلينـا دفع كامل المبلـغ وإلا فإنه لن يرى النور قبل سـنوات عدة، وبعد أن قمنا بتسـديد آخر دفعة اختفى ذلك الشـخص من دون أي أثـر». ولعائلـة «مريـم» التـي كانت معتقلة في فرع «الأمن السياسـي» في دمشـق حكاية أخـرى، فأحـد المحاميـن طلب مـن أهلها دفـع ثلاثمائة ألف ليـرة لإخراجها مـن المعتقل، وفي الوقـت الـذي كانـت العائلـة تحـاول جمـع المبلـغ المطلـوب، خرجـت مريـم مـن الفـرع بصورة مفاجئـة من دون الحاجة لأي مسـاعدة.

وتقول مريم: «أعتبر نفسي محظوظة لأنني لم أعرض عائلتي لمعاناة مضاعفة».

ومايـزال كثيـر مـن المعتقلين لا يعرف عنهم شـيء البتة، وماتزال كثيـر من قصص الاعتقال مدفونة في سـراديب وغياهب السجون.

معتقلو الثورة

قافلـة نبـض الحيـاة

إعداد فريق الثورة والمجتمع

دشـنت الهيئـة العالميـة للإغاثـة والتنميـة «انصـر» بالتعـاون مـع «الاتحـاد العالمـي لعلمـاء المسـلمين» و«هيئة الإغاثة الإنسـانية التركية» قافلة «نبض الحياة» بنسـختها الرابعة تحت عنـوان «نـداء الخيـر»، في مؤتمر صحفي عقد بمدينة «إسـطنبول» التركيـة بحضور الدكتور «علـي القـره داغـي» الأمين العـام للاتحـاد العالمي للعلماء المسـلمين.

وأثنـى فضيلـة الشـيخ الدكتـور علـي قـره داغـي فـي كلمته علـى ما يقدمه الشـعب السـوري من تضحيات في مواجهة النظام السـوري، داعيا «الثوار في سـورية إلى الاجتماع على كلمة واحـدة ونبـذ التفرقـة». كما توجـه قره داغي في رسـالة إلى المعارضة السياسـية مؤكدا على ضـرورة الخـروج مـن المحاصصـات السياسـية، محمـلا شـخصيات المعارضة مسـؤولية الدماء التـي تسـيل فـي سـورية. كما دعـا «الأمة الإسـلامية إلى دعم الشـعب السـوري والوقوف إلى جانبـه انطلاقا مـن الواجب الدينـي والأخوي».

وقـال الدكتـور «بسـام ضويحـى» المنسـق العـام للقافلـة: إن القافلـة سـتنطلق إلـى الداخـل السـوري الأحـد القـادم، داعيا «الإخـوة في العالم العربي والإسـلامي والجمعيـات الإغاثية إلى المشـاركة فـي هـذه القافلـة والوقـوف إلى جانب الشـعب السـوري ودعمـه وإغاثتـه».

ومـن جهتـه أكـد الأميـن العام لهيئـة الإغاثـة الإنسـانية التركية «ياشـار كوتلـوآي» أن الهيئة مسـتمرة فـي دعمهـا وإغاثتهـا للشـعب السـوري، مشـيرا إلـى الجهـود التـي تبذلهـا الهيئـة في المجـال الإغاثـي ومـا قدمتـه وتقدمـه للشـعب السـوري منـذ بدايـة الثـورة حتى يومنـا هذا.

ودعـا مفتـي عـام مدينـة إسـطنبول الدكتـور «رحمـي يـاران» الشـعب التركـي إلـى الوقـوف بجانب الشـعب السـوري وتقديم المسـاعدة له، مؤكدا أن الحكومة التركية تدعم هذه الجهود الإغاثيـة والأخويـة الموجهـة للشـعب السـوري، آملا أن «ينتصر الشـعب السـوري فـي القريب العاجـل علـى النظـام الظالم في سـورية».

بين الحب والمقاومة

بقلم أراكة عبد العزيز

طالما فكرت في السؤال الذي يطرق أبواب العقل والقلب..
«لم تهوى الأنثى الارتباط بالرجل المناضل أو المقاوم دون غيره؟»
ولأن ارتباطنا بالتراث الفلسطيني المقاوم كان أعمق من أي ارتباط آخر، ولاسيما ذلك الإرث الذي خلفته الثورات العربية مؤخرا، فإننا لا ننسى ملامح «يحيى عياش»، وعينيه إذ تأزر منهما ليوث الأرض.. ولا الملثم «عماد عقل» الذي طالما استثار أشواقنا كي نقرأ الثورة في بقايا ملامحه كما قرأناها في عينيه.. ولا صوت «الرنتيسي» الذي يهز القلوب كما يهز العدو جسد استشهادي أسند ظهره إلى حصونهم وارتحل.. وليست كلمات كنفاني العاشق المناضل بأقل وقعا.. حين قاوم من أجل الأرض، ومن أجل المحبوبة، وفازت به الأرض دون الأخيرة .
هذا المقاوم «الفكرة»، الصنديد الذي يجابه بصدره أسلحة العدو كلها، الملثم الذي سلب بعينيه قلوب الصبايا.. والمحارب الذي يسبق صوته صوت البندقية ورصاصها.. والعاشق الثائر الذي فتح أحضانه للسماء اشتياقا، وهتف بالغيم.. أريد عناقك. والاستشهادي الذي أدار ظهره عن كل الأرض، من أجل أن تفتح في وجهه أبواب السماء.. والمناضل الكاتب من أجل الأرض يريق دم قلبه وقلمه.. ويرتقي شهيدا في سبيل الفكرة.. وفي سبيل أن يترك بصماته على جدران الحياة نقوشا لا تنمحي .
كل هذه الصور الجميلة للمقاوم، المدافع عن أرض، والمناضل في سبيل فكرة، باتجاه القمم.. من أجل قضية رفعت سقف التطلعات لدى المرأة عموما، و العربية خصوصا.. المرأة التي هي بطبيعة تكوينها ميالة بضعفها «والضعف هنا ليس سلبا ولا تراكمات مجتمعية في نفس المرأة.. ولكنه شيء من صلب تكوينها.. تكوينها الذي بدأه الله حين خلقها من ضلع آدم.. تأوي إليه.. قريبا من قلبه..» هذه الأنثى الشغوفة بفكرة الرجل القوي، تريده درعها في حياة لا تتوقف فيها السهام.. وكتفها إن أثقلتها الحياة بالأحمال.. ووطنها إن ضاقت بها المنافي.. هذا

الرجل الذي يحميها حين حمت قلبه وكانت الضلع الذي التف على القلب.. وإن وصفه بعضهم بالأعوج.. وما دروا أن اعوجاج بعض الأمور هو عين استقامتها .
أستحضر الآن مقطعا من قصيدة الشاعرة «سعاد الصباح»:
«قصيدة حب إلى سيف عراقي» ..
«أنا امرأة قررت أن تحب العراق
وأن تتزوج منه أمام عيون القبيلة
وكيف تحب النساء رجالا بغير رجولة
أنا امرأة لا أزيف نفسي
وان مسني الحب يوما فلست أجامل
زواجي جرى تحت ظل السيوف وضوء المشاعل
ومهري كان حصانا جميلا وخمس سنابل
وماذا تريد النساء من الحب إلا
قصيدة شعر ووقفة عز
وسيفا يقاتل
وماذا تريد النساء من المجد
أكثر من أن يكون بريقا جميلا
بعيني مناضل»
هي المرأة التي تتنازل عن طيبات الحياة لتحوز النعمة الكبرى، في أن تظللها عينا فارس مقاتل.. التي تسمو أمنياتها حتى تشتهي المهر خيولا أو رقبة عدو أو أغنية نضال لا تتلاشى لحونها.. المرأة التي تجد في رائحة البارود ما تجده بقية النساء في رائحة الزيزفون.. المرأة التي أقسمت ألا يمس جسدها إلا اثنان: زوج مقاوم أو حزام ناسف.. هذان فقط من يشهدان تفجرها حبا واشتياقا.. المرأة المقاومة التي تتزوج مقاوما.. وتنجب مقاوما.. الأنثى التي لا تغني إلا مقام المقاومة..
المرأة الأرض.. وحدها من يؤرخ رحيل المقاتلين على شواهد النخيل.. تفتح أحضانها، لتخبئ أجسادهم أبدا.. هي المرأة.. هي المقاومة.. هي الثورة.. تشعل في قلوب الرجال فتيل الوجد إلى الأعالي.. حيث لا وصول إلا إلى الهائمين بالسماوات.. ولا سواها.

بكاء.. وكلمات

بقلم نسيبة مشوّح

مرحبا.. أنا «هداية» طفلة غزاوية، بعضهم يقول أني سورية.. لا فرق يقولون أني مت اليوم.. ربما..
لا أدري.. كنت أضع لعبتي في مهدها حين انفجر شيء ضخم في بيتنا... صرخت وبكيت كثيرا ..
يقولون أيضا.. أن دمعي لم يجف حتى بعد ما توقف نبضي.. بقيت أبكي دمعا أقحوانيا معطرا..
تسابق الموت والدمع على جسدي فسبق الموت..
ظل الدمع حيا بعدي كمشهد أزلي للحياة التي نتركها خلفنا حين نموت ظلما..
وداعا ..

***

تعبر «حلب» سريعة على الشاشة.. وحيدة.. معصوبة الرأس.. دامية اليدين..
يخر دمها القاني..
يركض وراءها موت أسود عملاق..
تعبر.. لكن لا يراها أحد..
حتى المدن العريقة تموت غريبة..

***

نعم تعرضت «الثورة السورية» إلى تآمر كبير وخذلان أكبر... وهذا طبيعي ضد حالة تحرر في عالم يصنع العبودية بتفنن..
لكن الأسوأ أن الثورة ابتليت بقيادة سياسية مهترئة وقيادة عسكرية متخبطة..
الحقيقة الجلية.. أن الثورة السورية ثوب أبيض فضفاض على من لبسه.. إلا ندرة شديدة جدا جدا.

***

حتى القوافل الإغاثية تمنع من الدخول إلى اللاجئين السوريين في «عرسال»..
أي فرق بين الجيش اللبناني المظفر وميليشات حزب الله الذين يحرقون الخيام على ساكنيها وبين الجيش الصهيوني.. الذي يقول أيضا أنه يضرب إرهابيين في غزة، كما يدعي اللبنانيون جيشا وميليشيات.. أنهم يضربون إرهابيين في عرسال؟
ما يقارب من «مائة وخمسين ألف» عائلة سورية لاجئة تعولها «نساء»..
أن يجتمع على رقة المرأة السورية.. بؤس اللجوء ووجع العمل في محيط غير آمن فذلك كنه العذاب..
هؤلاء هن ملكات الثورة وصانعاتها ولحنها الرقراق..
ليس عارا أن تعمل المرأة.. لكن العار كل العار أن تنتهك غربتها ووحدتها بكل هذا الألم والقسوة..
على العالم أن يضع رأسه في الرغام..

أسرار النجاة

بقلم ابتهال قدّور

من جميل ما وصلني أنه لو سقط شخصان في نهر، أحدهما مؤمن والآخر كافر فستكتب النجاة لمن يتقن السباحة. وبالروعة هذا المعنى لو أننا لم نبق عليه في مسار بليد كتب عليه «للنشر..» ليس سيئا تناقل أقصوصات تحمل العبر، لكن السيء هو تفريغها من روحها لتصبح خاوية على حروفها، نقرؤها ونكتفي بهز رؤوسنا حسرة وألما على واقع ألم بنا. تأتينا الرواية فنستبعد أن نكون نحن المعنيين بها، ونتصور المعني كيانات هلامية وهمية، بينما تقتضي الحكمة أن نجتهد في تأملها وأن نتعمق في تتبع أبعادها. أقصوصة الناجي من الغرق تلك تنير بأضواء تنبيهية عدة؛ التنبيه الأول: هو أن الاعتقاد أمر والعلم بالشيء أمر آخر. التنبيه الثاني: إن من المجازفة أن يتبوأ أحدنا منصبا أو يتصدر لمهمة لا يمتلك أدواتها، ولا يتقن آلياتها، فالنوايا الصادقة لن تشفع لنا إذا كنا نفتقد المهارات اللازمة. والإضاءة الثالثة: هو أن الغرق أو الفشل يتربص بكل من على المركب إذا ما أخذ القبطان مكان الطباخ وتسلم عامل النظافة دفة القيادة. لا أدعي أنها معلومات جديدة، ولكنني أتساءل عن مدى تطبيقها في واقعنا الثوري. في هذا الواقع مازلنا نتعامل مع المنصب على أنه تشريف نرشح إليه من صدقت نواياه، وحسنت سيرته، ونصع تاريخه، وعلى ما لتلك العناصر من أهمية، لا ينبغي أن يغيب عنا أن المنصب تكليف ومسؤولية وأمانة، وعلى من يتصدر له أن يكون متناغما معه متسقا مع احتياجاته تخصصا وخبرة، بمهنية يجب أن تتعامل الكيانات والتشكيلات والمؤسسات الثورية كلها، يتم ذلك حين يدرك الشخص احتياجات المنصب الموكل إليه، فيرى في نفسه مالكا لأدوات وآليات تحقيق الأهداف في زمن معلوم ويتقدم من ثم بخطة عمل يكون مسؤولا عن الالتزام بها. فلم تعد المأساة تحتمل سياسيين بلا مؤهلات، وإعلاميين في غير أماكنهم، وقادة عسكريين يتمرنون، وقضاة بلا فقه أو حكمة أو دراية بالقوانين. ونتساءل لماذا يبطئ النصر. إن قبول أحدنا أن يكون في موقع ليس أهلا له هو ظلم بأبعاد ثلاثة؛ ظلم لنفسه إذ حملها من المسؤوليات والتبعات ما لن تقدر عليه، وظلم للآخر المناسب الذي سلب منه هذا الموقع وهو على ملئه أقدر، وظلم للوطن الذي سيحرم من النجاح الناتج عن التناغم بين الموقع وبين من هو كفؤ له. تبدو المعادلة اليوم أكثر وضوحا من أي زمن مضى، من لا يمتلك التقنيات اللازمة لشغل منصبه بأمانة وأخلاق يرتكب جرما مركبا. إن جاءتكم أقصوصة الغريق أو غيرها فتأملوا وتدارسوا، ولا تدعوها تغادركم إلا وقد عرضتموها على جرح الوطن، وليت السمع والنقل كانا كافيين لتغيير الحال إذا لهان الأمر.

نشاطات ثورية

ألعاب العيد

إعداد محمد إقبال بلو - كلنا شركاء

في العيد: أطفال سوريون اشتروا أسلحة «بلاستيكية» ليقاتلوا الشبيحة في «أنطاكية» المدينة التركية الصغيرة القريبة من الحدود السورية، حيث تحتضن مئات الأسر السورية أغلبهم من محافظات «حلب» و«إدلب» و«اللاذقية»، تختلف أجواء العيد عن تلك التي كان يعيشها السوريون في مدنهم وبلداتهم داخل الوطن، إذ لا تشاهد أيا من طقوس العيد سوى تكبيرات صلاة العيد لمدة قصيرة صباحا، بعدها تكاد الشوارع تخلو من الناس حتى المساء، بعكس ما تتميز به المدن السورية في هذا اليوم إذ تبدأ الزيارات لتبادل التهاني والتبريكات صباح العيد وبعد صلاة العيد مباشرة.

إلا أن السوريين هنا مازالوا على عاداتهم واحتفالاتهم على الرغم من اتساع الجرح وآلام الغربة ومشقات النزوح واللجوء التي يعانون منها بصورة يومية، فترى شوارع أنطاكية منذ الصباح الباكر تعج بالسوريين الذين استمروا على عادة تبادل الزيارات صباح العيد منذ الساعة الثامنة صباحا أو قبلها بقليل.

والمشهد المثير للانتباه أولئك الأطفال السوريون الذين يحاولون الاستمتاع بطقوس العيد والتصرف على صورة مشابهة لما كانوا يقومون به في سورية؛ يجوبون الشارع ويزورون منازل من يعرفونهم من أقارب وأصدقاء، يحصلون على بعض قطع الحلوى أحيانا، وتارة يحصلون من محبين وأقرباء على قطعة نقدية معدنية مرفقة مع الحلوى، فيكون الفرح بهذا الإنجاز الذي سيتم استخدامه في شراء إحدى الألعاب التي يهواها الطفل ويستمتع بحصوله عليها، وربما كان ينتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة التي يشتري فيها لعبة العيد التي يراها أهم من المأكل والملبس بكثير.

«أسماء» -طفلة في الثامنة من عمرها- التقطت قطعة الحلوى من دون أن تظهر على وجنتيها أية ابتسامة، وبصورة مختلفة عن باقي الأطفال ظهر على وجهها حزن أو ارتباك أو شيء ليس لنا قدرة نحن الكبار على فهمه، إلا أنها فيما يبدو فهمته وأحست به فسلب منها الابتسامة، ولدى سؤالها عن العيد كان جوابها السريع من دون تلكؤ أو تردد «العيد في سورية أحلى»، ولماذا لا تذهبين إلى سورية؟ فترد «لأنو في قصف، بس يموت بشار بدنا نروح».

أسماء عينة من الطفولة السورية الجريحة، التي تشعر بألم البعد عن الوطن والأرض، كما أنها تعي مثل باقي أطفال سورية سبب نزوحها وانتقالها إلى بلد آخر، لكنها -كما يبدو من أجوبتها- كانت متيقنة من عودتها، وترى أن الموضوع ليس سوى موضوع وقت لا أكثر.

بينما «حمودة» -ابن السنوات الست- قال لنا «هون العيد مو حلو، أنا مو حاسس إنو في عيد»، وعند سؤاله عن السبب أجاب «وين العالم؟ في العيد بيجو ناس كتير لعنا»، لم تستطع الحلوى والقطع النقدية المعدنية أن تقنع «حمودة» أن هذا هو يوم العيد، وكلمات التهنئة بالعيد التي وجهناها له لم تجد نفعا في روح طفل شعرت بالغربة وفقدت الحياة الاعتيادية التي أحبتها.

مجموعة من الأطفال يلعبون على رصيف أحد الشوارع بالقرب من حي السوريين الفقراء «حي حبيب النجار»، حيث تنخفض تكاليف استئجار البيوت عن المناطق الأخرى كونه حيّا ذا مساكن قديمة يعود بعضها إلى أكثر من خمسين عاما، يحمل الأطفال مسدساتهم البلاستيكية ويلعبون اللعبة المفضلة لدى أطفال سورية معظمهم؛ لعبة «شبيحة وثوار»، لعبة باتت متعارفا عليها بين الأطفال، إذ إن معظمهم عاش تفاصيلها أو سمع عنها وشاهدها، حيث يطارد الشبيحة الثوار للقبض عليهم، بينما يدافع الثوار عن أنفسهم، وما يختلف في هذه اللعبة عن الواقع، أن اللعبة تمكّن الثائر دوماً من الانتصار على الشبيح، وهي نتيجة حتمية في لعبة الأطفال السوريين تلك، ويؤمن كلهم أن النصر في النهاية للثوار، كما يدركون الفرق بين الحق والباطل ويعلمون ان الحق سينتصر في النهاية لا محالة.

يقول الطفل عبد الله في جواب على سؤال حول اختياره لهذه اللعبة ولهذا السلاح البلاستيكي الذي يطلق كرات بلاستيكية صغيره ويسميه (فرد خرز): "اشترينا مسدسات مشان نحارب فيهن الشبيحة، لأنو هن معهن مسدسات طيب نحن كيف بدنا نحاربهن بإيدينا، هيك بيقتلونا كلنا" وعندما تصيب كرة البلاستيك الصغيرة الطفل الذي يمثل دور الشبيح في اللعبة يكون قد قتل وخرج من المعركة (اللعبة) بالنسبة لباقي المشاركين.

تعمل العديد من المنظمات المدنية في أنطاكية على انتزاع هذه الأفكار من رؤوس الأطفال، ويحاول بعضها أن يوجه الأطفال نحو تعلم الموسيقا والرسم وتوجيههم لألعاب تبعدهم عن الواقع المرير الذي عاشوه والأحداث التي تعرضوا لها، إلا أن محو صورة السلاح والقتل والدمار من ذاكرة طفل ليس بالأمر السهل إنجازه عدا عن أنه يتطلب وقتاً وجهداً كبيرين.

أما الكبار فهم يحاولون رسم ابتسامة تظهر باردة غالباً على وجوههم، يتصنعونها ويتكلفون بإظهارها كرامة لعيون أطفالهم حتى يشعروهم ببهجة العيد وفرحته التي كانوا ينعمون بها في سورية، رغم أنها محاولات شبه يائسة إلا أنها تخفف من وطأة الألم، فكل عائلة فقدت شهيداً أو معتقلاً، أو لديها مصاب أو معاق، ورغم كل الجراح ترى السوريين يهنئون جيرانهم الأتراك بقدوم عيد الفطر، ويظهرون مدى قوتهم وقدرتهم على الاستمرار بالحياة والتأقلم مع كل الظروف والمعاناة التي يتعرضون لها بعيداً عن وطنهم وأرضهم، ولا بد من بعض دموع بين الفينة والأخرى.

مشاريع ثورية

بسمات رمضانية

إعداد فريق صفحة الثقافة والفن

مع بداية شهر رمضان المبارك، أطلقت مؤسسة «صدى» برنامجا إذاعيا على تطبيق Sound Cloud تحت مسمى «بسمات رمضان»؛ يتناول البرنامج قضايا عامة من الشارع السوري بأسلوب يمزج الكوميديا بالتوعية، وذلك من خلال ذكر تفاصيل بسيطة من خصوصيات الشارع السوري

في كل حلقة، ففي الحلقة الأولى تطرق البرنامج للفروقات بين الأجواء الرمضانية في الداخل السوري وفي الخارج.

بينما تناولت الحلقة الثانية المعاناة التي يعيشها الطلاب السوريون الذين قرروا متابعة دراستهم في الخارج.

واستعرضت الحلقة الثالثة عددا من الأخطاء الطبية والإسعافية الشائعة في المجتمع السوري، وكيفية تصحيحها.

إن فريق صدى يتقدم بجزيل الشكر للمشاركين في إعداد البرنامج جميعهم، وإننا على الرغم من الإمكانات البسيطة، استطعنا رسم الابتسامة على وجوه متابعينا؛ سعداء جدا بانضمامكم لنا.

أفراح ثورية

فرحة العيد

إعداد كيندة التركاوي

تحت عنوان «عيدهم عيدنا.. سعادتهم سعادتنا»

على الرغم من الجراح والآلام، نبتسم ونفرح، نضمد جراحنا، ونكبس عليها الملح -كما يقال- ليفرح أبناؤنا؛ الأمل بالنصر يولد من ابتسامتهم، والفرح يقرأ في عيونهم ويشع لينفذ إلى عيوننا.

إنهم أبناؤنا الذين فقدوا الوطن، وفقدوا مدارسهم وكتبهم، وفقدوا مراجيح العيد وألعابهم، وأصدقاءهم وحاراتهم، لكنهم لم يفقدوا الأمل بالعودة.

الأمل يولد من رسم البسمة على شفاههم، ومن زرع فرحة في قلوبهم، وهذا ما سعت إليه مؤسسة «تكافلوا» في مدينة «إسطنبول»؛ حيث شاركت مؤسسة تكافلوا الأطفال السوريين مع عائلاتهم في ساحة العيد في حديقة «ياووز سليم» بـ «حي الفاتح» في مدينة إسطنبول من خلال ملتقى الجمعيات السورية في إسطنبول، بحضور من بعض الضيوف والشخصيات وبعض الأسر المقيمة في إسطنبول مع أطفالهم ليشارك بعضهم بعضا فرحة العيد، فقد أمضى فيها الأطفال والحضور ساعات من الفرح والمسابقات واللعب في جو يسوده الفرح والأمل بالعودة، في حديقة جمعت أزهارا شتى من الألوان والروائح المختلفة، جمعت أطفالا من المحافظات السورية المختلفة في مكان واحد. وعلى الرغم من اتساعه، فقد ضاق بأفراحهم وصخبهم، ترمقهم عيوننا، بعين تنظر إلى فرحهم وسرورهم، والعين الأخرى ترنو إلى وطنهم والأمل بالعودة القريبة لنعيد العيد الحقيقي فوق أرض الوطن الحبيب.

الأمل بالله كبير، والعودة قريبة، لن يرحل العيد لأنه في عيون أبنائنا، لن يرحل العيد لأنه في أمنياتهم، لن يرحل العيد، لأنه في ملابسهم وابتساماتهم، لن يرحل العيد، لأنه نصر قريب جديد إن شاء الله.

والشكر كل الشكر لمؤسسة تكافلوا وكل من أسهم في إدخال الفرحة إلى قلوب أطفالنا،

سائلين الله تعالى أن يديم فرحة أطفال سورية في كل يوم جديد ليشرق معه العيد.

فلن يرحل العيد.

بريد القراء

يا ثوار سورية تعلموا من غزة...

بقلم : محمد العمر

إن ما تجنيه «غزة» اليوم ليس نتيجة عمل ارتجالي أو ضربة حظ أو معجزة آنية ظهرت لنصرهم على عدوهم؛ الأمر أعظم من ذلك بكثير.

لا بد لنا من استعراض سريع لنعرف هل هو سر خفي غاب عنا؟ أم أنه شأن جلي، عنه تعامينا؟

في أيام قليلة انتصارات كثيرة لـ «حماس»، لما تتجرع مرارتها «إسرائيل» منذ سنوات وربما عقود، وفي لحظات عصيبة العالم يتفرج من بعيد ويتفاجؤون مذهولين بما تستخدمه حماس من أسلحة لم يعهدها العالم من قبل في غزة المحاصرة.

هذه الصناعات العسكرية لا تتم في أيام أو أسابيع، ولا تنجز إلا بعد جهد وإصرار وتجربة ومتابعة؛ طائرات من دون طيار تستكشف مواقع العدو، وغواصات حربية تصل معاقل الجبناء، وصواريخ بأعداد هائلة تخترق القبة الفولاذية وتبطل أسطورتها.

من؟ كيف؟ متى؟ ماذا؟

لنجيب على ذلك يجب أن نمر سريعا مستعرضين السنوات الأخيرة بما فيها شظف العيش في غزة عامة وعلى حماس خاصة.

حماس هي صاحبة الحكومة المقالة ظلما وعدوانا، وعلى الرغم من ذلك لم تتشتت أو تهتز، بل تابعت راسخة تعمل لخدمة الأمة والوطن والمواطن.

حماس التي تحاربها قوى العالم كلها، بل إن بعض الدول الغربية يئست من حربها وحاولت أن تتواصل معها عندما عرفت قوتها وقدرها.

حماس التي قدمت شهداءها بدءا من قادتها وأبنائهم وعائلاتهم.

حماس التي تعمل في الحصار ليل نهار على الأصعدة كلها: المدنية، والخدمية، والإنسانية، والسياسية، والعسكرية. تعمل للارتقاء بالإنسان، ولحماية الإنسان.

حماس ليست حكرا على تلك الحركة.

حماس هي من رحم «فلسطين»، من رحم معاناة عقود عدة، ومن قلب المأساة، من روح «الأقصى»، ولسنا من الأقصى ببعيد.

يا ثوار سورية، حماس هي نتيجة جهد عظيم أهم عناصره:

- الإخلاص في العمل بجوانبه كلها.
- المحافظة على السرية في المجالات كلها.
- التخطيط للمدى البعيد.
- الاعتماد على الذات ما أمكن.
- توزيع العمل كل حسب اختصاصه وخبرته سواء في السياسة أم في العسكرة أم في الإعلام.
- تصنيع الأسلحة محليا، وبذل الجهد في تطويرها كل يوم.
- السير بخطوات بطيئة لكنها ذات فعالية كبيرة.
- والأهم أن قراراتها من ذاتها ولا أحد يمليها عليها.
- سرهم هو اجتماعهم على قلب رجل واحد، بالحب والأثرة بلا تنافر أو تشاحن.

اليوم تتدخل دول، منها الأجنبية والعربية، لتكون واسطة لمهادنة حماس، لتهدئة حماس، بل إن قلنا للتوسل إلى حماس، وليست وساطة هذه الدول لقطع الدعم عن حماس أو الضغط عليها أو تسييرها كما يرغبون.

اليوم تسير المعركة كما تريد وكما تخطط حماس لا كما يملي عليها داعم أو طامع أو مستعمر.

فلتكن لكم عبرة يا ثوار سورية، ولا بد من القول:

العاقل من اتعظ بغيره والجاهل من اتعظ بنفسه، وأجهل الجاهلين من لم يتعظ بنفسه أو بغيره.

يا ثوار سورية الأحرار: إن فلسطين قلب الشام، فليكن نبضكم من ذلك القلب.

قلب نبضه الإخلاص في النية، والصواب في العمل.

ذلك القلب روحه الأمل الواعد بنصر الله.

بنفوس ديدنها صبر ومجاهدة وإصرار مهما كانت العقبات، وإن تبين أن الصمود والنصر مستحيلان فعلينا متابعة المسير لا نهاب صعبا أو عسيرا.

بنفوس إن تغيرت دانت لها الدنيا وذل لها طغاتها، وعندها يأتي نصر من الله وفتح قريب، وبشر المؤمنين.

جهاده وعطاؤه لا تسعهما مسيرة تحرر.. الرفاعي شهيدا مقداما

بقلم إبراهيم العلبي

الحاج «أبو محمد الرفاعي»؛ بهذا اللقب يعرفه أهل الثورة السورية، وهو أيضا «أبو ياسر السوري»، وبهذا اللقب يعرفه أصدقاؤه وإخوانه اللبنانيون، لكنه حتما الشهيد «عزام الرفاعي»، الذي خفي اسمه إلا على قلة قليلة جدا من معارفه، وما ضره أن يعرف أو يشتهر بأي اسم ما دام عمله معروفا لكل من صحبه أو سمع به، وما دامت إنجازاته تتحدث عن نفسها بنفسها، وما دام رضا الله مقصده والجهاد في سبيل الله غايته.

في إثر سقوط برميل متفجر من البراميل الغادرة التي لا يملك نظام الأسد حقدا أقبح منه ليصبه فوق جماجم السوريين، سقط البرميل الغادر فوق خيمة الحاج أبو محمد في مقر مرابطته في سهول «رنكوس» بالقلمون، تلك الأرض التي تشهد له وتحتفظ بذكرى ولده الشهيد «محمد» الذي سبقه بشهور قليلة، حيث دفنه بيديه ليعاود المسير بعد ذلك في درب الجهاد، هنالك حيث أسس معسكرا لتخريج الشباب المؤمن بقضيته والملتزم بأساليب القتال الفعالة، والمنضبط بأخلاق الجهاد الحصينة، هنالك حيث حل بمجموعته المقاتلة ضيفا عزيزا على أهل المنطقة.

أبو محمد وجهاد الطغاة قصة مصير ورؤية وتحد، لم يعرف الكلل أو الملل طوال سيرته المعطرة، بدءا بثورة الثمانينيات التي دخلها وعمره لم يتجاوز السادسة عشر، لينتقل بعدها إلى «لبنان» ويتابع مشوار الجهاد والنضال ضد نظام الأسد، وذلك تحت لواء «تيار التوحيد اللبناني» الذي كان يقاتل الجيش السوري التابع لحافظ الأسد، الذي فعل في طرابلس ما فعله في «حمص» و«حماة» و«حلب» آنذاك.

وبعدما استقر الوضع في طرابلس ولبنان عامة لنظام الأسد الأب وانهار تيار التوحيد لجأ أبو محمد إلى جبال «الضنية» أولا ليحافظ على دينه ومبدئه، ثم انتقل إلى مخيم «عين الحلوة» واختبأ هناك مدة امتدت بضع سنوات تزوج خلالها من زوجته الطرابلسية، ولما ضاق عليه الخناق في لبنان عام ١٩٩١ فر بنفسه وأهله إلى «الأردن»، وتنقل بينه وبين «العراق» حتى دق جرس عودته إلى طرابلس التي طالما أسس فيها علاقاته على التقوى والمحبة والإخلاص، فأحبه الكبير والصغير.

كان ذلك في العام ٢٠٠٥ عقب انسحاب جيش الأسد من لبنان، حيث التف حوله محبوه، وراح ينشط في مجالات الدعوة والعمل الخيري والثقافي، إلى أن قرر «حزب الله» الطائفي شن هجومه على بيروت في أيار الأسود، بالتزامن مع محاولة مسلحي «جبل محسن» الهجوم على أحياء طرابلس، حينئذ قرر المواجهة بنفسه وبإخوانه في وقت تخاذلت فيه أفواج المزاودين وتراجعت فيه الدولة، فقاد معركة طرابلس الأبية والعصية على الطغاة والمجرمين، وأدت المعركة بالفعل إلى تراجع مسلحي الجبل وتدخل الجيش اللبناني لوقف القتال.

عاد المجاهد بعد انتهاء المعارك إلى محضنه الطبيعي، ومنطلقه الأساسي، ألا وهو الدعوة والتربية والعمل الإنساني، حين أسس بالتعاون مع ثلة من رفقاء الدرب «جمعية البشائر الاجتماعية الخيرية»، وهي الجمعية التي أقدمت على إغاثة المنكوبين واللاجئين السوريين من «تلكلخ»، إذ أحجم آخرون، وتخوف بعضهم من ردة فعل الحكومة اللبنانية التي كانت بقيادة حزب الله، لكن الرفاعي لم يعتد يوما أن يرهن نفسه لردود الأفعال، فكان سباقا مقداما، يفرض شروطه على خصومه بطريقة لا تخلو من الجرأة والحكمة في آن معا.

كما اعتاد، لم يركن القائد المجاهد إلى عمل ظن طويلا أنه لغيره، فهو لا يجد ذاته إلا في مواطن الشدة والحرج، حيث يقبل ولا يدبر، يضحي ولا ينتفع، وما إن تحولت التظاهرات الثائرة في سورية إلى مرحلة الوقاية المسلحة حتى كان الرقم الصعب في عملية الإمداد والإسناد، يعرف عنه تلك الجهود أهل حمص وأهل حماة وأهل إدلب وأهل دير الزور وأهل الشام، وأهل اللاذقية، لم يؤسس فصيل في البلاد إلا وله فيه سهم أو نفقة أو مساندة، ولم تشتعل بلدة بالتظاهرات والاعتصامات إلا ووجدت في عطائه ما يطمع بمثله، ولم يرد طالب دعم أيا كانت خلفيته الفكرية.

صحبته عاما كاملا في طرابلس، عندما أسس «تنسيقية اللاجئين السوريين في لبنان»، التي تولت رعاية الجرحى والمرضى ابتداء، وأسهمت في عمليات الإغاثة وربط اللاجئين السوريين بالجمعيات المانحة، تعلمت منه

وقتها كثيرا، وأخفيت في نفسي كثيرا، وحاز ثقتي المطلقة التي لم أمنحها يوما لغيره ولن أفعل من بعده، أشفقت عليه من قلة المعين، لكن قدره كان يسوقه دوما إلى أصعب المواطن وأشدها وعورة، كي لا يتبعه إلا من آمن بطريقه الطويل، وقدسية أهدافه.

يشهد كل من مر بساحة لبنان من السوريين أن بصماته لم تفارق كثيرا من التسهيلات التي حظوا بها مدة من الزمن قبل أن تخلو الساحة منه ومن غيره، لا عجب أن يغدق على الناس بهذا القدر من العطاء، فهو الذي يتدفق نشاطا ويشتعل ذكاء، كما عرفته وكما وصفته لكثيرين خالفوني التقدير حينما التقوا به، فوجدوا وصفي له دون الحقيقة أو دونها بكثير.

تعليق : مريم عبوش
تصوير : عدسة شاب حمصي

إصبعاك يا صغيري
يطاولان السماء
شموخا، يعانق شموخ
أخين لهما رفعا في
"غزة"، للصبرِ الذي
انتصر، للعز الذي انهمر،
للدمارِ الشهيد على
الشهيد الذي تحته،
تؤذن مآذن "حمص"
لصلاة الصبر نأتيها،
فتقام في غزة صلاة
النصر تؤتي أكلها،
تغشى القسام جندا ذل
عاديها.

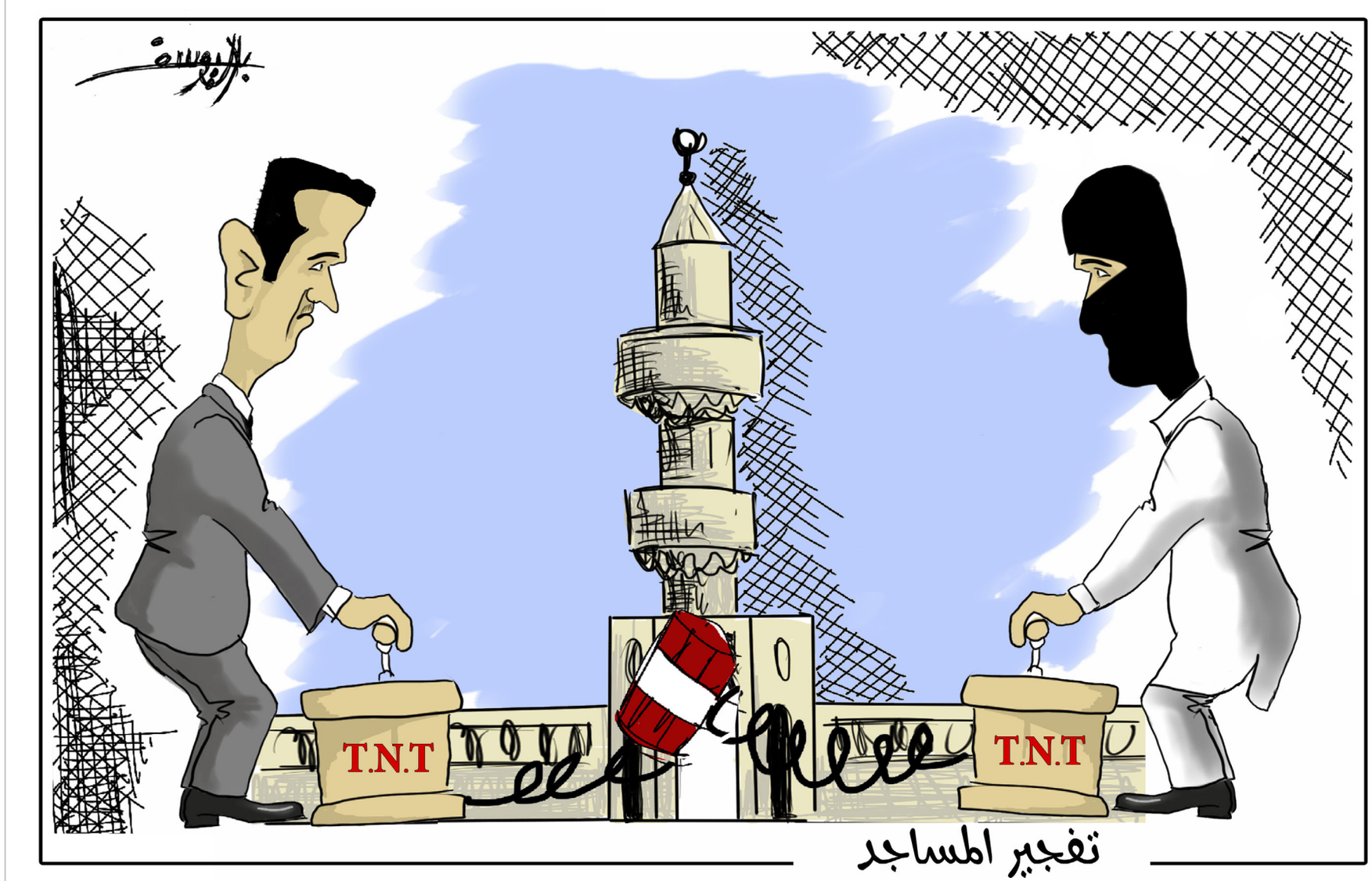

هيئة التحـرير

رئيس التحرير
عمر مشوح

مدير تحرير الشؤون السياسية
أروى عبد العزيز

مدير تحرير الشؤون الفكرية
عبدالرحمن الشردوب

مدير تحرير الشؤون الثقافية
أسامة السيدعمر

سكرتيرة التحرير
آمنة ياسين

الهيئة الاستشارية للصحيفة
أ. عادل فارس

المنسق الإداري
أنس علوان

منسق التوزيع
أسعد الرعد

رسام كريكاتير
بلال يو سف

تصميم واخراج
عبـدالله ديب

مسئولو الأقسـام

بانوراما الأخبار
محمد الميداني

وجهة نظر
دعـاء بيطـار

محطات فكرية
كريم أبوزيد

سورية المستقبل
عبد الله زيزان

إضاءات في الدعوة
زاهر فخري

ثقافة وفن
الثورة والمجتمع
كيندة تركاوي

أوراق من بردى
أراكة عبد العزيز

الشبكات الاجتماعية
هبة مكي

الموقع الإلكتروني
ميمونة محمد

العلاقات العامة والشؤون الإدارية
رشيدة الرشيد

العدد
صحيفـة رسميـة تصـدر كل أسبـوعين عـن المكتـب الإعلامـي لجمـاعة الإخـوان المسلـمين فـي سـورية

تواصـل معنـا

www.al3ahdnewspaper.com

info@al3ahdnewspaper.com
al3ahd@ikhwansyria.com

facebook.com/al3ahdnewspaper

twitter.com/al3ahdnewspaper

instagram.com/al3ahd_newspaper